

مقومات الأمن والسلام الاجتماعي

في شعر سحر لدهيانوي

دراسة وصفية تحليلية

إعداد

د. وديعة سيد عبد المستنير السيد

الأستاذ المساعد بقسم اللغة الأردنية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر

مقومات الأمن والسلم الاجتماعي في شعر ساحر لدهيانوي

دراسة وصفية تحليلية

ولاء سيد عبد الستار السيد

قسم اللغة الأردنية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة،
جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: dr.walaa@azhar.edu.eg

الملخص:

يعتبر المجتمع الهندي من المجتمعات التي يعاني أفرادها من بعض التهديدات الداخلية والخارجية التي تنال من أمنهم وشعورهم بالسلم الاجتماعي، الأمر الذي دفع بعض الأدباء والمفكرين للتنبية من خطورة تلك التهديدات، وكرسوا حياتهم لتبني قضايا الفرد والحفاظ على إنسانيته، ومنهم الشاعر الكبير ساحر لدهيانوي. وتهدف الدراسة إلى الكشف عن جهود هذا الشاعر الكبير في هذا الخصوص، وقد اتبعت فيها المنهج الوصفي التحليلي، وتتناول الدراسة منهج الشاعر في دعوته لتحقيق الأمن والسلم الاجتماعي والذي تمثل في تحليل أسباب تدهور المجتمع والكشف عن مواطن ضعفه، وصياغة عدد كبير من الأشعار عرض فيها لمقومات الأمن والسلم الاجتماعي التي تهدف الحفاظ على إنسانية الفرد. وقد خلص البحث لعدة نتائج أهمها أن تمثلت دعوة ساحر لدهيانوي لتحقيق الأمن والسلم الاجتماعي في نقطتين رئيسيتين، الأولى تحليل أسباب تدهور المجتمع والكشف عن مواطن ضعفه، من خلال مواجهته وانتقاده لما يشوبه من آفات وسلبيات، بغية إصلاحه والعمل على تماسكه وتنميته، والنقطة الثانية تكمن في الدعوة إلى تحقيق الأمن والسلم الاجتماعي،

والحفاظ على إنسانية الفرد من خلال إقامة مجتمع لا طبقي يتمتع أفراده بالحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، مجتمع تسوده مبادئ الأخوة الإنسانية والتعايش السلمي واحترام وقبول الآخر، مجتمع يُقدر المرأة ويعزز من دورها. إضافة إلى دعوته إلى نبذ ثقافة الحروب وإراقة الدماء واتخاذ سبل الأمن والسلام العالمي حفاظاً على الإنسانية بوجه عام.

الكلمات المفتاحية: ساحر لدهيانوى، الأمن، السلم الاجتماعي، المجتمع الهندي، العدالة الاجتماعية، الأخوة الإنسانية، نبذ الحروب، المرأة

The Elements of Security and Social Peace in Saher ledyanvi Poetry Analytical descriptive study

Walaa Sayed Abdelsattar Elsayed

Urdu department, faculty of Humanities, Al-Azhar
University, Cairo, Egypt

E-mail: dr.walaa@azhar.edu.eg

Abstract:

Indian society is considered one of the societies whose members suffer from some internal and external threats that undermine their security and their sense of social peace, which prompted some writers and thinkers to warn of the seriousness of these threats, and they devoted their lives to adopting individual issues and preserving their humanity, including the great poet Sahar Lidhyanvi. The study aims to reveal the efforts of this great poet in this regard, and it followed the analytical descriptive approach, and the study deals with the poet's approach in his call to achieve security and social peace, which is represented in analyzing the causes of society's deterioration and revealing its weaknesses, and formulating a large number of poems in which he presented the elements of security And social peace that aims to preserve the humanity. The research concluded several results, the most important of which was that Sahar's call to achieve security and social peace was represented in two main points. The first point is analyzing the causes of society's deterioration and revealing its weaknesses, by confronting and criticizing it for its defects and negative aspects, in order to reform it and work on its cohesion and development. The second point lies in the call for achieving security and social peace, and preserving the humanity of the individual through the

establishment of a classless society whose members enjoy freedom, equality and social justice, a society dominated by the principles of human brotherhood, peaceful coexistence, respect and acceptance of the other, a society that values women and enhances their role. In addition to his call to renounce the culture of wars and bloodshed and to take the means of global security and peace in order to preserve humanity in general.

Keywords: Saher Ledianvi , security , social peace , Indian society , social justice , human brotherhood , renunciation of wars , women

المقدمة

إن الشعور بالأمن والسلم غاية منشودة لدى كل إنسان، يسعى دوماً إلى التمتع بها بثتى الطرق، وعلى كافة المستويات، فأمن الإنسان وسلامته ركيزة أساسية تحفظ له وجوده، وشرط رئيس لاستقرار مجتمعه وتقدمه. وعندما يسود المجتمعات بعض المعوقات التي تحول دون شعور الفرد بالأمن، كالمعوقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، يفقد الإنسان ضرورة أساسية من ضروريات حياته، فيفقد توازنه النفسي ويعيش في حالة من الضياع وفقدان إنسانيته؛ مما ينعكس سلباً على استقرار المجتمعات وتقدمها.

والمجتمع الهندي إحدى هذه المجتمعات التي عانت ولا تزال تعاني من بعض التهديدات الداخلية والخارجية، التي تنال من أمن الفرد، وشعوره بالسلم الاجتماعي؛ مما دفع بعض من صفوة الأدباء والمفكرين للتنبيه من خطورة تلك التهديدات، وكرسوا حياتهم لتبني قضايا الفرد والحفاظ على إنسانيته، ومنهم الشاعر الكبير ساحر لدهيانوي، والذي وهب حياته من أجل إصلاح مجتمعه، والعمل على تماسكه والارتقاء به، من خلال تقديمه لسبل ومقومات الأمن والسلم الاجتماعي في أشعاره.

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن جهود الشاعر الكبير ساحر لدهيانوي في هذا الخصوص، وقد اتبعت فيها المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ تتناول الدراسة منهج الشاعر الكبير ساحر لدهيانوي في دعوته لتحقيق الأمن والسلم الاجتماعي، والذي تمثل في تحليل أسباب تدهور المجتمع، والكشف عن مواطن ضعفه، من خلال أشعاره التي قام فيها بمواجهة المجتمع وانتقاده لما يشوبه من آفات وسلبيات، وصياغة عدد كبير من الأشعار عرض فيها لمقومات الأمن والسلم الاجتماعي، التي تهدف الحفاظ على إنسانية الفرد من خلال إقامة مجتمع مثالي يتمتع جميع أفراداه بالحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية وكافة حقوقه، وينعم أفراداه من مختلف الأعراق والمعتقدات الدينية بالحياة في فضاء تسوده مبادئ الأخوة الإنسانية والتعايش السلمي واحترام وقبول الآخر.

يتضمن البحث مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة. ويبدأ البحث بتمهيد، يتناول نبذة موجزة عن مفهوم الأمن والسلام الاجتماعي، والبعد الاجتماعي للحركة التقدمية، والتزام الشعراء التقدميين - ومنهم ساحر لدهيانوي- بقضايا مجتمعهم. ويتناول المبحث الأول "ساحر لدهيانوي سيرته وإنتاجه الأدبي" ويشمل ميلاد الشاعر ونشأته، وتعليمه ونشاطه السياسي، ومرجعياته الفكرية، إضافة إلى حياته الأدبية وإنتاجه الأدبي، وعمله بالمجال الصحفي ومجال كتابة الأغاني، وفي النهاية الجوائز والتكريمات التي حظى بها الشاعر، ثم وفاته. أما المبحث الثاني "مقومات الأمن والسلام الاجتماعي في شعر ساحر لدهيانوي" فيشمل الدراسة وينقسم إلى أربعة نقاط تضمنت دراسة لنماذج من شعر ساحر لدهيانوي، عبرت عن تلك المقومات وهي العدالة الاجتماعية، والتعايش السلمي وترسيخ مبادئ الأخوة الإنسانية، ثم نبذ ثقافة الحروب والدعوة إلى السلام، وفي النهاية تقدير مكانة المرأة والتعزيز من دورها. وينتهي البحث بخاتمة، تتضمن أهم النقاط التي توصل إليها، ثم ثبتت المصادر والمراجع.

والله من وراء القصد

تعتبر الشريعة الإسلامية الأمن ضرورة من ضروريات الحياة؛ فحفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض من المقاصد الشرعية.^(١) يقول المولى عز وجل في محكم آياته: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِّنْ حَوْفٍ ۗ﴾ (٤).^(٢)

ويُعرف الأمن الاجتماعي بأن "يعيش الفرد ويحيا حياة اجتماعية آمنة مطمئنة مستقرة على نفسه ورزقه ومكانه الذي يعيش فيه هو ومن يعول"^(٣).

ونظراً لما يعانيه إنسان العصر الحديث من حروب وصراعات ومشكلات اقتصادية واجتماعية ونفسية وغيرها، أفقدته الشعور بالأمن والطمأنينة، فبات الأمر ملحاً لوضع صياغة متسعة شاملة لمفهوم الأمن والسلم الاجتماعي ومقوماته، تواكب المتغيرات والتحديات الحديثة؛ ليعيش الإنسان حياة كريمة ينعم فيها بكامل حقوقه الإنسانية، في ظل حالة من الاتزان النفسي والشعور بالأمان والطمأنينة والاستقرار وزوال الخوف من المستقبل.

فاتسع مفهوم الأمن والسلم الاجتماعي، بعد أن كان منحصراً في مقابلته للشعور بالخوف، وأصبح متداخلاً مع مجمل أوضاع الحياة، فتضمن الإصلاح الاجتماعي والسياسي، وتحقيق العدل والمساواة والحرية، والكفاية الاقتصادية وكل ما يهدد أمن الفرد سواء على المستوى المحلي أو العالمي.^(٤)

ولإن الأدب في العصر الحديث صار نقداً للحياة، فارتبط الأديب بمشكلاتها، وأدرك أهمية الدور الذي يقوم به من أجل مجتمعه، انطلاقاً من

١ - رامى عودة عبد الله، الأمن الاجتماعي في فكر ابن خلدون "رؤية لحفظ تماسك المجتمعات العربية في الوقت الحاضر"، مجلة كلي التربية، جاكعة الأزهر، العدد: (١٨٠ الجزء الأول)، اكتوبر ٢٠١٨م، ٣٨٣

٢ - سورة قريش، الآية ٣ و٤

٣ - أسامة السيد عبد السميع، الأمن الاجتماعي في الإسلام دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة،

الاسكندرية ٢٠٠٩م، ص ١٩

٤ - للمزيد راجع: رامى عودة عبد الله، الأمن الاجتماعي في فكر ابن خلدون "رؤية لحفظ تماسك المجتمعات العربية في الوقت الحاضر"، ٣٨٤ ، ٣٨٥

مبدأ الالتزام في الأدب والذي تبلور مع التحول الكبير في الأحداث في العصر الحديث، وصار على الأديب أو الشاعر أن يوظف إبداعاته الأدبية لتوجيه المجتمع وإصلاحه، بل ولصالح الإنسانية بوجه عام.

وقد ظهرت الحركة التقدمية في الأدب الأردني لتتبنى إصلاح المجتمع وتوجيهه، ومع نشر الأديب الكبير اختر حسين رائے پوری^(٥) مقاله " ادب اور زندگی" باللغة الهندية في أكتوبر ١٩٣٤م، وإعادة نشره باللغة الأردنية في يوليو عام ١٩٣٥م، ظهرت رسالة الحركة التقدمية في الهند^(٦) وتناول المقال نقاط ثلاث ارتكز عليها البعد الاجتماعي للحركة، وعنيت النقطة الأولى بمعيار الأدب واعتباره ترجمة لأهداف الإنسانية بوجه عام، وتناولت النقطة الثانية هدف الأدباء في القضاء على المظالم التي تفرضها بعض عادات وتقاليد المجتمع، والدعوة كذلك إلى الوحدة الإنسانية، والنقطة الأخيرة هي تعزيز قيم العدل والمساواة والأخوة الإنسانية^(٧). ولذا عارض التقدميون كافة الأفكار المتعصبة، سواء فيما يتعلق بالانتماء الديني أو العرقي^(٨)، وتخطت رسالتهم حدود الوطن فشملت الإنسانية بوجه عام^(٩).

٥ - ولد الأديب والناقد والمترجم الكبير الدكتور اختر حسين رائے پوری في الثاني عشر من يونيو عام ١٩١٢م بمنطقة (رائے پور). ذاعت شهرته الأدبية بعد التقسيم وانتقاله إلى باكستان. برع بكتابة القصة وكانت أولى قصصه "زبان بے زبانی"، والتحق بمجلس المؤلفين التقدميين في باكستان. بدأ حياته الأدبية منذ عام ١٩٣٥م مع بدايات الحركة التقدمية بالهند. أصدر العديد من المؤلفات ومنها مجموعته القصصية "محبت اور نفرت"، "زندگی کا میل"، "ڈاکٹر اختر حسين رائے پوری کے افسانے"، إضافة إلى عدد من المؤلفات النقدية والتاريخية ومنها "حبش اور اطاليہ"، "ادب اور انقلاب"، "سنگ میل"، "روشن مینار". ومن أهم أعماله مقاله الشهير "ادب اور زندگی" والذي عبر عن أفكاره التقدمية. إضافة إلى عدد من الترجمات ومنها "پیام شباب"، "مقالات گارسان دتاسی"، "پیاری زمین"، "شکنتلا"، "گورکی کی آپ بیٹی". توفي الأديب الكبير اختر حسين في الثاني من يونيو عام ١٩٩٢م. (urdu notes.com)

٦ - عظیم الحق جنیدی، اردو ادب کی تاریخ (ترمیم و اضافہ شدہ)، ایجوکیشنل بک ہاوس، علیگڑھ، ١٩٩٠ء، ص ١٥٨

٧ - انور سدید، اردو ادب کی تحریکیں ابتدائے اردو سے ١٩٧٥ تک، اشاعت اول، انجمن ترقی اردو پاکستان، کراچی ١٩٨٥ء، ص ٤٨٧

٨ - عظیم الحق جنیدی، اردو ادب کی تاریخ (ترمیم اور اضافہ شدہ)، ص ١٥٨

٩ - عتیق اللہ، آزادی کے بعد دہلی میں اردو نظم، اردو اکادمی دہلی، اشاعت دوم، نئی دہلی، ١٩٩١ء، ص ١٧

وقد التزم الأدباء والشعراء التقدميون بمعظم إرشادات الحركة التقدمية، ومنهم الشاعر الكبير ساحر لدهيانوي، والذي كرس حياته لخدمة مجتمعه، وقام من خلال إبداعه الشعري بتوجيه وإرشاد المجتمع الهندي لحمايته من التفكك والإنحدار والعبودية، والحفاظ على حقوق أفرادها في حياة كريمة يتمتعون فيها بالاستقرار والأمن والسلام الاجتماعي.

وقبل الحديث عن مقومات الأمن والسلام الاجتماعي في شعر ساحر لدهيانوي، كان لابد من الحديث عن حياته الخاصة لما لها من أثر بالغ على إنتاجه الشعري، إضافة إلى استعراض مجمل إنتاجه الأدبي، وهو ما سيتم تناوله في المبحث الأول.

المبحث الأول

ساحر لدهيانوى سيرته ونتاجه الأدبي

ميلاده ونشأته

ولد عبد الحي الملقب بـ "ساحر لدهيانوى" في الثامن من مارس عام ١٩٢١م، كان والده چودهرى فضل محمد أحد كبار إقطاعي مدينة "لدهيانه" آنذاك، وتنتمي والدته "سردار بيگم" إلى أسرة متواضعة من كشمير^(١٠)، تزوجها والده عام ١٩١٨م وأنجب منها طفله الوحيد، بعد عشر زيجات، واحتفل الأبوان بهذا الطفل احتفالاً كبيراً، فهو الطفل الأول والوحيد لچودهرى محمد فضل، واختار له الأب اسم "عبد الحي" بعد النظر في القرآن الكريم.^(١١)

بدأت سلوكيات الأب غير المستقيمة منذ بداية زواجه من "سردار بيگم"، فعندما عزم على الزواج من أمه، تجنب في بداية الأمر أن يفصح عن رغبته في هذا الزواج؛ خشية لوم المجتمع وفقاً لتقاليد المكتسبة من معايير النظام الإقطاعي الطبقي، وبعد زواجه منها وإفصاحه عن هذه الزيجة، أثر كتمان الإنفاق على زوجته ذات الطبقة الأدنى بيزخ، الأمر الذي رفضته الزوجة واعتبرته أمراً مهيناً، ينال من كرامتها.^(١٢)

عاش ساحر لدهيانوى بين أبوين غير متفاهمين، فكان نسق الحياة الذي اتبعه الأب والذي يسوده مظاهر النظام الإقطاعي أمراً غير مألوف، بل ومرفوض من قبل الزوجة، وقد حاولت الزوجة تغيير نمط حياة زوجها، ولما

١٠ - نغمه پروين، ساحر لدهيانوى حيات اور كارنامے، ایجوکیشنل بک ہاؤس، طبع اول، تعداد: ٤٠٠، آلہ آباد، جنوری ٢٠٠٧ء، ص ٢٢، قمر رئیس (ترتیب و مقدمہ)، ترقی پسند ادب کے معمار (انسائیکلو پیڈیا)، تعداد ٥٠٠، کراچی ٢٠١٣ء، ص ٢٨٣

١١ - ساحر لدهيانوى، میں ساحر ہوں (خود نوشت سوانح)، مصنفین: چندر روما، ڈاکٹر سلمان عابد، بک کارنر پبلشرز اینڈ بک سیلرز، جہلم، پاکستان، ستمبر ٢٠١٥ء، ص ٦٠، ٦١، ناز صدیقی، ساحر، شخص اور شاعر، پنجابی پستک بھنڈار، اشاعت اول فروری ١٩٧٨ء، دہلی، ص ١٣

١٢ - نغمه پروين، ساحر لدهيانوى حيات اور كارنامے، ص ٢٢، قمر رئیس (ترتیب و مقدمہ)، ترقی پسند ادب کے معمار (انسائیکلو پیڈیا)، ص ٢٨٣

بانت محاولاتها بالفشل، قررت الانفصال عنه، وكان عمر ساحر آنذاك ستة أشهر، وبدأ ساحر بعدها حياة جديدة في بيت خاله بصحبة والدته. (١٣)

عانت الأم وطفلها من الفقر الشديد، وصعوبة توفير متطلبات الحياة من ناحية والتصدي لسلوكيات الأب غير السوية من ناحية أخرى، إذ حاولت والدة ساحر بكامل طاقتها أن تمنع الأب من إهدار ثروته، وباعت في سبيل ذلك كل ما كانت تملك من مجوهرات في سبيل الحفاظ على مستقبل ابنها.

فكان چوهدری فضل محمد معتاداً على حياة الترف مثل جميع الإقطاعيين، ونظراً لقلّة الواردات من أراضيہ الزراعية، بدأ يبيع قطع منها، كما اتجه للزواج مرة أخرى بعد انفصاله عن والدة ساحر، الأمر الذي ازعج والدته، وبدأت تقلق على مستقبل ابنها، فاتجهت إلى القضاء لمنعه من بيع ممتلكاته؛ وفقاً للقانون آنذاك والذي يقضي منعه من بيع الممتلكات، وإعادة الأرض التي باعها. واستمرت القضية ما يقرب من ثمانية عشر عاماً، انفقت الزوجة خلالها الكثير، كما باعت مجوهراتها، ولم تفقد الأمل، وعندما أدرك الأب أنه سيخسر القضية خلال السنوات المذكورة فكر في حضانة الإبن ورفع دعوى قضائية في سبيل ذلك، وكان عمر ساحر آنذاك ست سنوات، وعند سؤال ساحر أمام المحكمة عن رغبته في أن يعيش مع الأب أو الأم، اختار أن يعيش مع أمه، ولأن القانون يمنح الوالد حق حضانة الطفل، لم يبالي القاضي برغبة الطفل، ثم سأل القاضي عن خطة الأب في تعليم الطفل وجاء الرد الذي غير مسار الأحداث حيث أجاب بأن الآباء يعلمون أطفالهم رغبة منهم في إلحاقهم فيما بعد بالوظائف، ولكنه لا يرغب في ذلك، فلديه الكثير من الأموال، فهو ليس بحاجة لأن يعمل أبنه؛ وبالتالي لا حاجة لتعليمه، وهنا قرر القاضي أن يعيش الطفل مع أمه؛ حرصاً على مستقبله وحقه في التعليم. (١٤)

١٣ - نغمه پروين، ساحر لدهيانوی حیات اور کارنامے، ص ٢٣

١٤ - ناز صدیقی، ساحر شخص اور شاعر، اشاعت اول فروری ١٩٧٨ء، دہلی، ص ١٦، نغمه پروين،

ساحر لدهيانوی حیات اور کارنامے، ص ٢٤، ٢٣

وقد أثرت كل هذه الأمور في علاقة ساحر لدهيانوي بوالده الإقطاعي، وقد عبر عن ذلك في سيرته الذاتية قائلاً: "ليس لدى أي فخر في كوني ابناً للسيد فضل محمد، ولكنني فخور بأنني ابن بار لأمي."^(١٥)

تعليمه ونشاطه السياسي

تولت الأم مسؤولية تعليم ابنها والانفاق عليه ورعايته، لإيمانها بأهمية التعليم، ولأنه كان سبباً في منحها حق حضانة الطفل من قبل القضاء؛ ولذا كرست حياتها من أجل هذا الهدف، وتحملت كثيراً من الصعاب في سبيل ذلك^(١٦)، وبطبيعة الحال كانت كل هذه الأحداث تُنقش في قلب ووجدان الشاعر.

تلقى ساحر لدهيانوي تعليمه الابتدائي من مدرسة "مالوه خالصه" بمدينة لدهيانه، وحصل منها على الشهادة الإعدادية عام ١٩٣٩م، ثم التحق بالكلية الحكومية بـ "لدهيانه"، ودرس اللغتين الأردية والفارسية وعلوم الفلسفة، ثم زادت رغبته في التعمق في مجالي السياسة والاقتصاد؛ وعلى إثر ذلك قرأ العديد من الكتب في مجال السياسة، وانجذب إليها شيناً فشى.

بدأ ساحر لدهيانوي أنشطته السياسية أثناء المرحلة الجامعية بالكلية الحكومية بلدهيانه؛ إذ التحق باتحاد طلبة عموم الهند (آل انڈيا سٹودنٹس فيڈریشن)^(١٧)، وكان الاتحاد ذا مرجعية ثورية، ويعمل تحت مظلة الحزب الشيوعي بالهند، فكان يدعو للتحرير ضد الاستعمار، ولأن ساحر كان ناشطاً سياسياً متميزاً، تم انتخابه رئيساً للاتحاد، وبسبب اتجاهاته الثورية تم فصله من الكلية في العام الأخير من مرحلة الليسانس، ثم انتقل إلى لاهور ليلتحق

١٥ - "مجھے جناب فضل محمد صاحب کا بیٹا ہونے کا تو کوئی فخر نہ تھا، لیکن مجھے یہ غرور تھا کہ میں اپنی ماں کا سپوت تھا۔" (ساحر لدهيانوي، میں ساحر ہوں (خود نوشت سوانح)، ص ٦١)

١٦ - قمر رئیس (ترتیب و مقدمہ)، ترقی پسند ادب کے معمار (انسائیکلو پیڈیا)، ص ٢٨٣

١٧ - all india students federation هو أقدم تنظيم طلابي في الهند، تأسس في الثاني عشر من أغسطس عام ١٩٣٦م بمرجعية شيوعية، وكان يجاهد في سبيل تحرير الهند. ويعمل هذا التنظيم من أجل إقرار الأمن والتطور الرقي. (wikiwand.com)

بعدها بكلية "ديا سنگھ"، وهناك أنتخب كذلك رئيساً لاتحاد طلبة عموم الهند، ليستأنف أنشطته السياسية هناك.^(۱۸)

جدير بالذكر أن انتقال ساحر لدهيانوي إلى لاهور قد ساهم في تكوينه الثقافي، وإثراء تجربته الشعرية؛ إذ كانت لاهور من أهم مراكز الهند من حيث الأنشطة العلمية والأدبية والسياسية والثقافية، حيث التقى ساحر فيها بكبار أدباء وشعراء الأردية في ذلك الوقت، واستفاد من تجاربهم.^(۱۹)

تجدر الإشارة هنا إلى أن أنشطة ساحر لدهيانوي السياسية التي مارسها خلال مرحلة تعليمه الجامعي لم تكن تحت مظلة الحركة التقدمية، فلم يكن وقتها قد التحق بها بشكل رسمي، فقد التحق بجمعية الكتاب التقدميين بفرعها بالبنجاب عام ۱۹۴۵م^(۲۰)، وقبل هذا التاريخ كانت تطلعاته ورغبته في التحرير هي المحرك الرئيس لنشاطه الثوري والذي عبر عنه على المستويين السياسي والأدبي؛ ولذا تم فصله من التعليم للمرة الثانية، بعد التحاقه بكلية "ديا سنگھ". ثم التحق بالكلية الإسلامية بلاهور، ولكنه شعر بالملل بعد أن أمضى عامين في حالة من عدم الاستقرار، وقرر ألا يكمل تعليمه الجامعي، وكان ذلك في عام ۱۹۴۳م.^(۲۱)

تحدث ساحر لدهيانوي في مذكراته عن اهتماماته السياسية، وكيف بدأت بانضمامه لحركة التحرير، وانشغاله بالقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقراءته العديد من المؤلفات ذات المرجعية الاشتراكية، وكيف كان لها أثر كبير في زيادة وعيه وتشكيل فكره، ثم تحدث عن ارتباطه باتحاد

۱۸ - ناز صديقي، ساحر، شخص اور شاعر، ص ۱۷، ۱۸، و قمر رئيس (ترتيب ومقدمه)، ترقى پسند ادب کے معمار (انسائيكلو پیڈیا)، ص ۲۸۳
۱۹ - قمر رئيس (ترتيب ومقدمه)، ترقى پسند ادب کے معمار (انسائيكلو پیڈیا)، ص ۲۸۳
۲۰ - محمد عبد المعروف، ساحر لدهيانوي کی شاعری کا تنقیدی مطالعہ، قومی کونسل برائے فروغ اردو زبان، دہلی ۲۰۱۷ء، ص ۱۱
۲۱ - قمر رئيس (ترتيب ومقدمه)، ترقى پسند ادب کے معمار (انسائيكلو پیڈیا)، ص ۲۸۴

عموم طلاب الهند، وتعيينه سكرتيراً له ثم انتخابه رئيساً للاتحاد. إضافة لقرضه الأشعار في الجلسات الخاصة بأوضاع العمال والفلاحين. (٢٢)

كما أكد ساحر في مذكراته أن ارتباطه بالعمل السياسي كان منحصراً في الدعوة إلى رفع الظلم الواقع على الطبقات المستضعفة، ولهذا السبب لم ينضم ساحر لدهيانوى بشكل رسمي إلى أي حزب سياسي. (٢٣) فكتب يقول: "لم أكن عضواً في حزب سياسي. حقاً ظللت أبحث عن الجوانب الإيجابية للحرية، وجعلت جل اهتمامي الترويج لها. وكنت مؤيداً للحرية الاقتصادية على أساس فكري، والتي تمثلت بكل وضوح لدي في الاشتراكية." (٢٤)

مرجعية ساحر لدهيانوى الفكرية

كانت هناك عدة عوامل أثرت بشكل مباشر على وعي ساحر لدهيانوى وفكره، ومنها البيئة الاجتماعية والسياسية للهند، إضافة إلى البيئة الثقافية والتي تمثلت في التيارات الفكرية السائدة منذ مطلع القرن العشرين. فضلاً عن حياته الخاصة ومعاناته الذاتية.

تفتحت عينا ساحر لدهيانوى على بقايا النظام الإقطاعي، فرأى أن الإقطاعيين يحتسون دماء الفلاحين ليعيشوا في رخاء، وأدرك أنه السبب في معاناة الفلاح من الفقر الشديد. ومن ناحية أخرى كان النظام الصناعي الرأسمالي قد تشكل تحت مظلة الاستعمار الانجليزي للهند في القرن العشرين، ومع قيام بعض الصناعات اتجه أولاد الفلاحين للعمل في المصانع، فظهرت طبقة جديدة من العمال. وفي ظل هذه الأجواء كان هناك بعض

٢٢ - نغمه پروين، ساحر لدهيانوى حیات اور کارنامے، ص ٢٨، ساحر لدهيانوى، مین ساحر ہوں (خود نوشت سوانح)، ص ٦٧: ٦٩

٢٣ - ساحر لدهيانوى، مین ساحر ہوں (خود نوشت سوانح)، ص ٧٠

٢٤ - "میں کبھی کسی سیاسی پارٹی کا ممبر نہیں رہا - ہاں! غلام ہندوستان میں آزادی کے مثبت پہلو ڈھونڈنا اور ان کا پرچار کرنا میرا نصب العین ضرور رہا ہے۔ اور اب ذہنی طور پر اقتصادی آزادی کا حامی ہوں۔ جس کی واضح شکل میرے نزدیک سوشلزم ہے" (نغمہ پروین، ساحر لدهيانوى، حیات اور کارنامے، ص ٢٧)

الشباب من الطبقة المتوسطة حصلوا على التعليم الانجليزي، وأصبح لديهم وعي كبير على المستويين السياسي والاجتماعي.^(٢٥)

كما رصد ساحر لدهيانوي عن قرب معاناة الطبقات الكادحة، والتي أثرت فيه ودفعته للكتابة عن تلك الطبقات، فكتب في مذكراته قائلاً: "كانت إقامتي في مكان مقابل لأناس ينقون الفحم، وعمال يعيشون في حجرات صغيرة، ملتفين بأرديتهم القديمة الممزقة، وكانت تبدو لي علامات الفقر على أجسامهم، والظلم الذي طغى عليهم. لقد شاهدت وسمعت من والدي عن المستوى المرتفع والآخر المتدني، عن الفقر المدقع والغنى، عن مظاهر الترف والفقر، ولكن بدا لي (الأمر) بشكل عملي في صورة هؤلاء الذين ينقون الفحم. وبدأ ذهني يتعلم فن تحفيز الناس على غرس النجوم في الظلمات وإيقاظ الصباح من ظلمة الليل."^(٢٦)

اهتم ساحر بطبقة العمال والفلاحين ومعاناة الفقراء وكافة الطبقات الكادحة، وتبنى مشكلاتهم الاجتماعية، وعبر عن ذلك في مذكراته، رابطاً بين تبنيه لتلك المشكلات وبين قراءاته عن الفكر الاشتراكي، فكتب يقول: "رأيت آهات وآلام الفلاحين والعمال وعامة الناس، وانجذبت ناحية النظرية الشيوعية- وقرأت العديد من الموضوعات الماركسية والشيوعية حتى أجد أي حلول لتلك المشكلات، لكنني لم أكن أبداً عضواً فعالاً في الحزب الشيوعي،.....وعلى الرغم من عدم انضمامي بشكل رسمي لأي حزب، إلا أن ميولي كانت تجاه الشيوعية."^(٢٧)

٢٥ - ناز صديقي، ساحر شخص اور شاعر، ص ١٤

٢٦ - "بماری رہائش جہاں تھی وہاں مکاں کے سامنے، چھوٹے چھوٹے کمروں میں کونلہ چننے والیاں اور مزدوری کرنے والے لوگ رہتے تھے۔ ان کا پھٹا پرانا، چیتھڑوں میں لپٹی ان کی زندگی اور ان کے تن من پر غربت کے نشان مجھے ان پر ڈھانے گئے ظلم کا حصہ نظر آتے تھے۔ اونچ نیچ، انتہائی غربت اور خوش قسمتی، عشرت اور غربت کے جو واقعات میں نے اپنے باپ کے دیکھے اور سنے تھے، ان کی عملی شکل مجھے ان کونلہ چننے والیوں میں نظر آنے لگی - میرے ذہن نے یہیں سے اندھیروں میں تارے اگانے اور رات کی سیاہی سے صبح تازہ جگانے پر لوگوں کو اکسانے کا ہنر سیکھنا شروع کیا۔" (ساحر لدهيانوي، میں ساحر ہوں (خود نوشت سوانح)، ص ٦٢)

٢٧ - "کسانوں، مزدوروں اور عام لوگوں کی آہوں اور دکھوں کو دیکھے میں کمیونسٹ نظریہ کی طرف کھنچتا چلا گیا - میں نے بہت مارکسسٹ اور کمیونسٹ مواد پڑھا تاکہ ان مشکلات کے تصفیے

فقد صدرت الثورة البلشفية في روسيا أفكارها الاشتراكية إلى معظم أنحاء العالم، وكان الفضاء الاجتماعي والسياسي في الهند باعثاً على استيراد تلك الأفكار.^(٢٨)

كما كان - ولا يزال - التقسيم الطبقي سمة من سمات المجتمع الهندي الذي ورثه من تعاليم الديانة الهندوسية، والتي يشكل معتنقيها الأغلبية من أفراد المجتمع الهندي.

وتنقسم الطبقات في الهندوسية إلى أربعة طبقات رئيسية أعلاها "برهمن" وتشمل رجال الدين والعلماء، و"جهتري" وتشمل طبقة الحكام والجنود، و"ويش" وهم طبقة التجار والمزارعين، و"شودر" وهي طبقة الخدم والعبيد، وتتمايز هذه الطبقات فيما بينها، وتنفرد كلا منها بسمات معينة مع وجود شروط اجتماعية صارمة^(٢٩). وهناك طائفة المنبوذين "الداليت" الذين لا يدخلون في هذا التقسيم، وينظر إليهم بعين الاحتقار واعتبارهم "أنجاس" يلوثون وينجسون ما يلمسونه، ولا يُعهد إليهم تنظيف دورات المياه وتطهير الشوارع من القاذورات.^(٣٠)

وعلى الرغم من جهود صفوة العلماء والمفكرين والمصلحين، ومحاولات منظمات حقوق الإنسان العالمية لتغيير هذه الإيدولوجيات الظالمة والتي تسيئ للمجتمع الهندي، لم يتمكن المواطن الهندي من التخلص من مظالم هذا النظام الطبقي، مما يُفقد الشعور بالعدل والمساواة، الأمر الذي يتبعه بطبيعته الحال انتشار الكراهية والفرقة والعنصرية.

كے لیے کوئی حل ڈھونڈ پاؤں، لیکن میں کبھی کمیونسٹ پارٹی کا سرگرم ممبر نہیں بنا۔ اگرچہ میں کبھی کسی پارٹی میں ظاہری طور پر شامل نہیں ہوا، پھر بھی میرا جھکاؤ کمیونزم کی ہی طرح تھا۔" (ساحر لدهيانوي، میں ساحر ہوں) خود نوشت سوانح، ص ٦٩)

٢٨ - یعقوب یاور، ترقی پسند تاریخ اور اردو شاعری، ایجوکیشنل بک ہاؤس، علیگڑھ، ١٩٩٧ء، ص ٣٣

٢٩ - خواجہ حسن نظامی دہلوی، ہندو مذہب کی معلومات، حلقہ مشائخ بک ڈپو، دوسری بار، دہلی ستمبر ١٩٢٧ء، ص ٣٤

٣٠ - عامر علی النعمی، نظام الطبقات في الهندوسية وأثره على الهندوس وموقف كل من البوذية والإسلام منه، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، المجلد ٦، العدد ٣، ٢٠٢٢م، من ص ٣٣٥: ص ٣٤٢

إضافة إلى الأوضاع السياسية العالمية، والتي ألقت بظلالها على معظم دول العالم ومنها الهند، فكانت الخلافات تتفاقم شيئاً فشيئاً بين القوى الاستعمارية الكبرى، مما تسبب في نشوب الحربين العالميتين الأولى والثانية، والإنذار باندلاع حرب عالمية ثالثة، وتعرض الإنسان إلى الفناء بسبب اتخاذ بعض القوي من أسلحة الدمار الشامل سبيلاً للسيطرة وبسط النفوذ.

وعلى المستوى الشخصي عانى ساحر لدهيانوى منذ طفولته بأزمات عديدة كان لها أثر كبير على تشكيل فكره، فعلى الرغم من انتماء والده إلى أسرة إقطاعية تمتلك الأراضي الزراعية، عاش ساحر لدهيانوى برفقة أمه فقيراً، يعاني من ويلات المجتمع الطبقي، بعد انفصال الأم عن الوالد نتيجة لاختلاف الإيدولوجيات بينهما، وممارسات الأب غير المقبولة بالنسبة لها، وتحمل الأم عبء تربية ابنها وتعليمه، وهذه الحياة الصعبة التي عاشها ساحر لدهيانوى تسببت في كراهيته لوالده الذي كان يمثل رمزاً للنظام الإقطاعي، وبالرجوع لسيرته الذاتية نجده يلقب والده بـ "جناب فضل محمد" ولم يطلق عليه أي مسمى يعبر عن الرباط بينهما، وقد تحدث عن انتماء والده للطبقة الإقطاعية، وكيف كانت تلك الطبقة موالية للإنجليز، وكيف تشكلت ثروتهم من عبوديتهم وخنوعهم للإنجليز وخيانتهم للوطن، فكتب يقول: "ولد والدي السيد جوهدري فضل محمد عام ۱۸۸۳م، وكان إقطاعي كبير من قرية "سيگهيوال" - وكان يُعد من كبار وأهم سكان المدينة. وكانت هناك هبات خاصة لهم من قبل الحكومة الإنجليزية، ذلك لأن فضل محمد كان يفخر بعبوديته للحكومة الإنجليزية. وكان مثل باقي الأقطاعيين لا ينتبه لخيانة الوطن طمعاً في الأراضي والألقاب." (۳۱)

۳۱ - "ميرے والد جناب جوهدري فضل محمد صاحب کی پیدائش ۱۸۸۳ء کی تھی اور وہ سیگھیوال گاؤں کے بہت بڑے زمیندار تھے۔ وہ شہر کے بڑے اور اہم لوگوں میں شمار کیے جاتے تھے - انگریزی حکومت کی ان پر خاصی مہربانیاں تھیں، کیونکہ فضل محمد انگریزی حکومت کی غلامی کو فخر سمجھتے تھے اور زمین داروں اور دیگر جاگیرداروں کی طرح زمین اور خطاب کے لالچ میں وطن سے غداری سے بھی نہیں چوکتے تھے." (ساحر لدهيانوى، میں ساحر ہوں (خود نوشت سوانح)، ص ۵۹، ۶۰)

ونظم أشعاراً في ذلك قائلاً:

إنني من نسل هؤلاء الأجداد الذين

كانوا موالين للإنجليز

والذين خدموا الإنجليز في كل الأوقات القاسية

منذ ساعة الاحتلال النجسة وحتى الآن^(٣٢)

وثمة عامل آخر أثر في مسيرته الأدبية، وهو معاناته النفسية إثر فقدانه لمحبوته "ايشر"، والتي ارتبط بها أثناء دراسته الجامعية، وكانت تبادلته نفس المشاعر، وعندما واجهت حبيبته "ايشر" والديها برغبتها في الزواج من ساحر، رفض الأب، ولم يتمكن من الزواج بسبب عادات المجتمع وتقاليده، وفي النهاية تزوجت من صديق له من ممباي^(٣٣). فلم يتزوج ساحر لدهيانوى، وظل وحيداً حتى نهاية عمره^(٣٤). مما كان له أثر بالغ في اهتمامه بمعاونة المرأة من عادات وتقاليده المجتمع القاسية.

ويلخص ساحر لدهيانوى في مذكراته مجمل العناصر التي شكلت فكره قائلاً: " إن الفقر، والعلاقات المتوترة مع الأب، وانفصال الوالدين، والتدهور الاجتماعي، والتفاوت الطبقي، والسلوك غير الانساني من سيطرة الثروات، كل هذه الأمور كان لها أثر كبير على ذهني الحساس."^(٣٥)

٣٢ - میں ان اجداد کا بیٹا ہوں جنہوں نے پیہم

اجنبی قوم کے سائے کی حمایت کی ہے

غدر کی ساعت ناپاک سے لے اب تک

پر گزرے وقت میں سرکار کی خدمت کی ہے (ساحر لدهيانوى، کلیات ساحر، رابعہ بک ہاوس،

لاہور، ص ٢٣٤)

٣٣ - للمزيد راجع: ساحر لدهيانوى، میں ساحر ہوں(خود نوشت سوانح)، ص ٩٣، ٩٤

٣٤ - وسیم فرحت کارنجوی "اردو" سہ ماہی، ساحر لدهيانوى نمبر، شمارہ ٢، ٣، ٤ (مشترک شمارہ)،

جلد نمبر ٢، اپریل تا دسمبر ٢٠١٣ء، امرآوتی، مہاراشٹر(ہند)، ص ١١

٣٥ - " شروعاتی مفلسی، والد سے کشیدہ تعلقات، والین کا جدا رہنا، سماجی ابتری، طبقاتی کھنچاؤ،

مال و زر کے زور پر غیر انسانی رویے، ان سب کا میرے حساس ذہن نے پڑا اثر لیا." (ساحر

لدهيانوى، میں ساحر ہوں(خود نوشت سوانح)، ص ٧٣

اتخذ ساحر لدهيانوى لنفسه اسماً أدبياً "تخلصاً" عُرف به فيما بعد وهو "ساحر"، وصار اسماً بديلاً له عن "عبد الحي"^(۳۶)، وكانت بداية حياته الأدبية أثناء مرحلة دراسته الجامعية، خاصة وقت دراسته بالكلية الحكومية بلدهيانه؛ إذ نشر أشعاراً في جريدة "كيرتى لهر" الأسبوعية والتي كانت تصدر من "ميرثه"، وكان ينشر أشعاره باسم "اے ایچ ساحر متعلم گورنمنٹ کالج لدهيانه: ا.ه. ساحر طالب بالكلية الحكومية بلدهيانه".^(۳۷)

وعن مجمل إنتاجه الأدبي، فلساحر لدهيانوى ثلاث مجموعات شعرية، وبعض المؤلفات النثرية، فضلاً عن بعض الأعمال المترجمة.

أولاً: المجموعات الشعرية

نشرت أولى مجموعاته الشعرية "تلخيان: مرارات" أثناء دراسته الجامعية. صدرت الطبعة الأولى منها عام ۱۹۴۴م، وكان عمره آنذاك ثلاثة وعشرون عاماً،^(۳۸) وتوالى إصدار الطبعات إلى أن صدرت الطبعة الخامسة والعشرون عام ۱۹۸۰م.^(۳۹) وكانت أغلب أشعار هذه المجموعة عن بيئة الكلية الحكومية بلدهيانه^(۴۰)، إذ ساهم الفضاء الفكري السائد في الكلية إلى نمو نزعة الثورية، فضلاً عن قصة حبه لزميلته التي كانت سبباً في صبغة أشعاره بالطابع الرومانسي حتي فيما نظم منها من أشعار ثورية. وكانت هذه المجموعة الشعرية سبباً في شهرته في الدوائر الأدبية، وورد في بعض المؤلفات التي تناولت إنتاجه الأدبي أن عدد طبعات هذه المجموعة بلغت أكثر من إحدى وثلاثين طبعة.

أما ثاني مجموعاته الشعرية "أو كه كوئی خواب بنین: هيا نصنع حلما" والتي نشرت عام ۱۹۷۱م، فقد اختلفت عن مجموعته الأولى،

۳۶ - ناز صدیقی، ساحر شخص اور شاعر، ص ۱۷

۳۷ - نغمہ پروین، ساحر لدهيانوى حیات اور کارنامے، ص ۲۹

۳۸ - محمد عبد المعروف، ساحر لدهيانوى کی شاعری کا تنقیدی مطالعہ، دہلی ۲۰۱۷ء، ص ۱۱۳

۳۹ - قمر رئیس (ترتیب و مقدمہ)، ترقی پسند ادب کے معمار (انسائیکلو پیڈیا)، ص ۲۸۵

۴۰ - نغمہ پروین، ساحر لدهيانوى حیات اور کارنامے، ص ۳۱

فتضمنت موضوعات سياسية ورومانسية قلت فيها النزعة الثورية، وتشمل هذه المجموعة منظومته الشهيرة "پرچہائیاں: ظلال" والتي نشرت عام ۱۹۵۵م للمرة الأولى في جريدة "چٹان" وهي منظومة طويلة دعا من خلالها إلى السلام العالمي، كما طبعت هذه المنظومة منفردة.^(۴۱) وصدرت الطبعة الثانية من هذه المجموعة عام ۱۹۷۳م. ومُنح ساحر لدهيانوى عنها جائزة "سوويت لينڈ نہرو".^(۴۲)

ونشرت مجموعته الثالثة "گاتا جائے بنجارا: ويظل التاجر يشدو" عام ۱۹۶۵م، والتي تتضمن أشعاره الغنائية التي كتبها للأعمال السينمائية، وصدرت الطبعة الثالثة منها عام ۱۹۶۷م.^(۴۳)

وقد تُرجمت مجموعات ساحر لدهيانوى الشعرية إلى عدد من اللغات ومنها الفارسية والعربية والإنجليزية والروسية، كما ترجمت بعض من أغانيه إلى الإنجليزية.^(۴۴)

ثانياً: المؤلفات النثرية والأعمال المترجمة

أصدر ساحر لدهيانوى بعض المؤلفات النثرية منها "نئے ادب کے معمار ديوندرستيار تهی" و "كارل ماركس اور ہندوستان".^(۴۵) كما قام بترجمة بعض المؤلفات الإنجليزية تحت عنوان "كارل ماركس" و"سامراج".^(۴۶) كما كتب ساحر لدهيانوى سيرته الذاتية بعنوان "میں ساحر ہوں" والتي طبعت بمدينة جہلم بباكستان عام ۲۰۱۵م.

۴۱ - محمد عبد المعروف، ساحر لدهيانوى كى شاعرى كا تنقيدى مطالعہ، ص ۱۱۴

۴۲ - قمر رئيس (ترتيب ومقدمه)، ترقى پسند ادب کے معمار (انسائیکلوپیڈیا)، ص ۲۸۵

۴۳ - قمر رئيس (ترتيب ومقدمه)، ترقى پسند ادب کے معمار (انسائیکلوپیڈیا)، ص ۲۸۵

۴۴ - محمد عبد المعروف، ساحر لدهيانوى كى شاعرى كا تنقيدى مطالعہ، ص ۱۱۸، ۱۱۹

۴۵ - نغمہ پروین، ساحر لدهيانوى حیات اور کارنامے، ص ۵۵

۴۶ - وسیم فرحت کارنجوی، "اردو" سہ ماہی، ساحر لدهيانوى نمبر، ص ۱۲

عمله بالمجال الصحفي

كانت لجريدة " ادب لطيف" شهرة كبيرة في لاهور، فكانت منصة لنشر الأفكار التقدمية، وقد تولى الشاعر الكبير فيض أحمد فيض^(٤٧) إدارتها بعد عام ١٩٣٩م، ولتفوق ساحر الأديبي عهد إليه برئاسة تحريرها. كما تولى إدارة تحرير جريدة "شاہکار" الأدبية، إضافة إلى توليه إدارة تحرير جريدة "سویرا" الأدبية والتي كانت تصدر كل شهرين، أثناء إقامته بلاهور، وقد رافقه في الإدارة الأديب الكبير احمد نديم قاسمی^(٤٨)، وكانت هذه الجريدة أيضاً منصة لنشر الأفكار التقدمية الثورية، الأمر الذي كان تسبب في غضب الحكومة الباكستانية؛ ففرضت العديد من القيود على المؤلفين التقدميين، وهو مالم يلائم طبيعة ومزاج ساحر؛ فنشر مقالاً تحدث فيه عن بعض الممارسات

٤٧ - أحد أهم شعراء العصر الحديث، ورائد من رواد الشعر التقدمي، ولد في الثالث عشر من فبراير عام ١٩١١م بسيالكوٹ، عالجت أشعاره قضايا المجتمع الاجتماعية والسياسية، واتسمت بالطابع الثوري، فتبنى قضايا الفقراء والمستضعفين والطبقات الكادحة، ونادى بتطبيق العدالة الاجتماعية والمساواة والحفاظ على القيم الإنسانية، ومناهضة كل النظم المستبدة على المستويين الاجتماعي والسياسي. جمعت أشعاره ما بين الاتجاه الرومانسي والواقعي، واتسمت أشعاره بعمق الفكرة وصدق العاطفة والمهارة الفنية. كتب في العديد من القوالب الشعرية، وبلغ مكانة كبيرة في فن الغزل حتى صار مثلاً يحتذى به. منحتة الحكومة الروسية جائزة لنين تقديراً لخدماته العلمية والأدبية. أثرى الأدب الأردني بالعديد من الإبداعات الشعرية ومن أهمها: (نقش فريادي، دسيت صبا، دسيت تهه سنگ، زندان نامہ، سر وادی سینا، میزان، متاح لوح وقلم). وتوفى الشاعر الكبير في نوفمبر ١٩٨٤م. (فرزانه سيد، نقوش ادب، سنگ ميل پبلی کیشنز، لاهور، ٢٠١٣ء، ص ٤٤٦: ٤٤٨)

٤٨ - الأديب الموسوعي الكبير احمد نديم قاسمی، أحد أهم كبار الأدباء في العصر الحديث، ولد في العشرين من نوفمبر عام ١٩١٤م بأقليم سرگودھا، بعد وفاة والده عام ١٩٢٣م انتقل إلى "کیمل پور" ليعيش مع عمه حيدر شاه، حيث الفضاء العلمي والديني والشعري، وحصل على شهادة الليسانس عام ١٩٣٥م. وعمل بوزارة الري عام ١٩٣٩م. ثم استقال من وظيفته عام ١٩٤٢م لينتقل بعدها إلى لاهور. تولى إدارة كل من "تهذيب نسوان" و"پھول"، و"امروز"، "فنون". كما تولى رئاسة تحرير مجلة "ادب لطيف". وبعد التقسيم عمل لفترة في إذاعة باكستان. أصدر الأديب الكبير احمد نديم قاسمی عدد من المؤلفات الشعرية منها: "جلال وجمال" عام ١٩٦٧م، "شعله گل" عام ١٩٥٣م، "نشبت وفا"، و"محيط"، "نوام"، "لوح خاک"، "جمال" و"بسيط". كما أصدر عدد من المؤلفات النثرية ومنها مجموعاته القصصية: "چوپال" عام ١٩٤٠م، "بگولے" عام ١٩٤١م، "طلوع وغروب" عام ١٩٤٢م، "گرداب" عام ١٩٤٣م، "سیلاب" عام ١٩٤٤م، "آنچل" عام ١٩٤٥م، "آبلے : طویل افسانے" عام ١٩٤٦م، "آس پاس" عام ١٩٤٨م، "درودیوار" عام ١٩٤٩م، "سنائا" عام ١٩٥٢م، "درودیوار" عام ١٩٤٩م، "بازار حیات" عام ١٩٧١م، "برگ حنا" عام ١٩٦٤م، "گھر سے گھر تک" عام ١٩٦٧م، "کپاس کا پھول" عام ١٩٧٤م، "نیلا پتھر اور کوہ پیمان". بالإضافة إلى بعض المؤلفات التي أصدرها للأطفال. (معاذ حسن، اردو شاعری کے ٹاپ ١٠ شاعر، فن شخصیت اور شاعری سے انتخاب، لاهور ١٩٩٩ء، ص ٦٣، ٦٤)

السلبية للحكومة الباكستانية؛ ولذا أصدرت الحكومة أمر باعتقاله، ففر ساحر إلى مدينة دهلى بالهند. وأصدر جريدة "شاہراہ" عام ۱۹۴۸م، لنشر الأفكار التقدمية، واستمرت هذه الجريدة لعدة سنوات إلى أن فقدت مكانتها. ورغم حالة الحزن الشديدة التي انتابت ساحر بإغلاق "شاہراہ" وقلة شغفه للعمل بالصحافة بعدها، إلا أنه اضطر لقبول عرض جناب سردار گور بخش سنکھ بإدارة مجلته "پريت لڑی" والتي كانت تصدر من دهلى، لتوفير احتياجاته المعيشية، على الرغم من كفالة أمه له وسعيها الدائم لعدم إشعاره بأي احتياج، ومع انتقاله إلى البنجاب انتهى عصره الصحفي، وبدأ يفكر في وظيفة ثابتة.^(۴۹)

كتابة الأغاني السينمائية

بعد أن ترك "ساحر لدهيانوى" العمل بمجال الصحافة، ظل يبحث عن عمل دائم يضمن له مستوى اقتصادي مناسب، إلى أن بدأ في كتابة الأغاني.

كانت بداية دخوله عالم كتابة الأغاني بمحض الصدفة، فقد سافر إلى مدينة ممباى بحثاً عن عمل، فالتقى بصديق له من أيام الدراسة، كان يكتب فيلماً عن حركة التحرير الهندية بإسم "آزادى كى راه پر: على طريق الحرية"، فطلب من ساحر أن يكتب له بعض الأغاني، ولأن ساحر كان يبحث عن وظيفة لكسب المال، فامتثل لطلبه، وكتب اغنية "جاگ اٹھا ہندوستان: انتفضت الهند".^(۵۰)

عندما دخل ساحر لدهيانوى عالم كتابة الأغاني السينمائية، كانت في حالة من التراجع في عموم الهند سوى بعض المحاولات للرقى بها في منطقة

۴۹ - نغمہ پروین، ساحر لدهيانوى حیات اور کارنامے، ص ۳۴: ۳۶، ص ۴۰، ص ۴۶: ۴۸
۵۰ - ناز صدیقی، ساحر شخص اور شاعر، ص ۲۰، نغمہ پروین، ساحر لدهيانوى حیات اور کارنامے، ص ۴۰

البنغال. ولم تكن كتابة الأغاني قد اتخذت شكلاً أدبياً بعد، ولم يكن لها معياراً فنياً قبل دخول "ساحر لدهيانوي" هذا المجال^(۵۱).

وانتمت أشعار "ساحر لدهيانوي" الغنائية بعمق الفكرة، وأصبحت الأغاني معه ذات رسالة وهدف إصلاحية؛ حيث عززت من قيم الأخوة الإنسانية، ونبذت التعصب بكل أشكاله، ونادت بنشر الأمن والعدل والمساواة، فضلاً عن تناول بعض الموضوعات العاطفية.

كتب "ساحر" لدهيانوي ما يقرب من مائة وسبعين أغنية، تم نشرها في مجموعة مستقلة تحت عنوان "كاتا جائے بنجارا: ويظل التاجر يشدو". وتحدث ساحر في مقدمة هذه المجموعة عن وجهة نظره في دور الأفلام السينمائية بوجه عام، والأغاني بوجه خاص في توعية وإرشاد الناس، والسبب في تراجع السينما آنذاك، والابتعاد عن دور الفن المنشود في الارتقاء بالشعب، فيقول: "تعتبر الأفلام أكثر الأسلحة الرادعة تأثيراً في عصرنا، فلو تم توظيفها لأهداف إصلاحية ودعوية، لكان من الممكن أن تسرع من تنمية الوعي العام والارتقاء بالمجتمع. ومن سوء الحظ أنه حتى الآن ليس هناك أي اهتمام بهذا الجانب، ذلك لأن هذا الأمر – مثل باقي الأمور الثقافية - حتى الآن في أيادي هؤلاء الذين يرجحون مصالحهم الخاصة على خدمة المجتمع. وهذا هو السبب في تراجع مستوى قصص وكلمات وأغاني أفلامنا بوجه عام- وسبب نظرة الدوائر الأدبية الدونية للأدب السينمائي."^(۵۲)

۵۱ - صابر دت، سرور شفیق، فن اور شخصیت (ساحر لدهیانوی نمبر)، شمارہ نمبر ۱۷، ۱۸، (مارچ

۱۹۸۴ء، دسمبر ۱۹۸۴ء)، (کتابی شکل میں)، فروری ۱۹۸۵ء، نئی دہلی، ص ۳۹۲، ۳۹۶

۵۲ - "فلم ہمارے دور کا سب سے موثر اور کار آمد حربہ ہے جسے اگر تعمیری اور تبلیغی مقصد کے لئے استعمال کیا جائے تو عوامی شعور کی نشوونما اور سماجی ترقی کی رفتار بہت تیز کی جاسکتی ہے۔ بد قسمتی سے ہمارے یہاں ابھی تک فلم کے اس پہلو پر خاطر خواہ توجہ نہیں دی گئی کیونکہ دیگر تہذیبی شعبوں کی طرح ہمارا یہ شعبہ بھی ابھی تک زیادہ تر ان لوگوں کے ہاتھوں میں رہے جو ذاتی منافع کو سماجی خدمت پر ترجیح دیتے ہیں۔ اسی باعث ہماری کہانیوں، فلمی دھنوں اور فلمی نغموں کا معیار عام طور پر بہت پست ہوتا ہے۔ یہی وجہ ہے کہ ادبی حلقہ فلمی ادب کو نفرت اور حقارت کی نظر سے دیکھتے ہیں۔" (ساحر لدهیانوی، حیات اور کارنامے، ص ۳۰۵، ۳۰۶)

ويتحدث ساحر لدهيانوى عن كتاباته الغنائية، فيقول: "ظلت محاولاتي دائماً هي تقريب الأغاني السينمائية من الإبداع الشعري وأن أقدم النظريات السياسية والاجتماعية لعامة الناس عن طريق هذا الصنف".^(٥٣)

الجوائز والتكريمات

نال ساحر لدهيانوى العديد من الجوائز المحلية والعالمية، وقامت بعض الدوائر الأدبية ومؤسسات الدولة بتكريمه بشكل خاص؛ تقديراً لمساهماته الأدبية ورسالة أشعاره، ففي الثاني والعشرين من نوفمبر عام ١٩٧٠م ومع احتفال الكلية الحكومية بلدهيانه باليوبيل الذهبي لإنشائها، منحته الكلية الميدالية الذهبية؛ تقديراً لخدماته في مجال الشعر الغنائي. ومنحه حاكم الهند عام ١٩٧١م لقب "پدم شري" وهو لقب أدبي تمنحه الحكومة الهندية لكبار الأدباء. وكرمته أكاديمية "مهراشتر" الأردنية عام ١٩٧٢م. كما حاز ساحر لدهيانوى على عدة جوائز عن نجاح مجموعته الشعرية "أوكه كوى خواب بنين: دعونا نضع حلماً" كانت أهمها جائزة "سوويت ليند نهر" العالمية. ومنحته حكومة إقليم "مهراشتر" جائزة "سٹیٹ لٹری" عام ١٩٧٢م، إضافة إلى منحه لقب "جسٹس آف پیس: عدالة السلام"، وعينته الحكومة قاضي تنفيذي خاص عام ١٩٧٤م. ثم أعلنت حكومة البنجاب منحه أعلى جائزة أدبية عام ١٩٧٥م. وفي جلسة أدبية كبيرة عُقدت في مدينة جالندهر في الثاني عشر من سبتمبر عام ١٩٧٧م، قام وزير التعليم بحكومة البنجاب بمنحه الميدالية الذهبية، إضافة إلى منحه جائزة مادية كبيرة^(٥٤). كما نال جائزة "فلم فيئر" مرتين عامي ١٩٦٤م و ١٩٧٧م كأفضل كاتب أغاني.^(٥٥)

٥٣ - ساحر لدهيانوى، حیات اور کارنامے، ص ٣٠٥

٥٤ - محمد عبد المعروف، ساحر لدهيانوى كى شاعری كا تنقیدی مطالعہ، ص ١١٨، ١١٩

٥٥ - وسیم فرحت کارنجوی، "اردو" سے ماہی، ساحر لدهيانوى نمبر، ص ١٢

ساعت حالة "ساحر لدهيانوى" الصحية بعد وفاة والدته في ٣١ يوليو عام ١٩٧٦م^(٥٦)، فبدأت تتدهور يوماً بعد يوم إلى أن توفي في الخامس والعشرين من اكتوبر عام ١٩٨٠م، عن عمر يناهز التاسعة والخمسين، إثر سكتة قلبية، ودفن في ممباى.^(٥٧)

٥٦ - ناز صديقى، ساحر، شخص اور شاعر، ص ٣١
٥٧ - قمر رئيس (ترتيب ومقدمه)، ترقى پسند ادب كے معمار (انسائيكلو پیڈیا)، ص ٢٨٤، و نغمہ پروین، ساحر لدهيانوى حیات اور کارنامے، ص ٥٦، ٥٧

المبحث الثاني

مقومات الأمن والسلام الاجتماعي في شعر ساحر لدهيانوي

تمثلت دعوة ساحر لدهيانوي لتحقيق الأمن والسلام الاجتماعي في نقطتين رئيسيتين ترتبط النقطة الأولى بتحليل أسباب تدهور المجتمع والكشف عن مواطن ضعفه، من خلال مواجهته وانتقاده لما يشوبه من آفات وسلبيات؛ بغية إصلاحه والعمل على تماسكه وتنميته، وتكمن النقطة الثانية في الدعوة إلى تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي، والحفاظ على إنسانية الفرد. ويمكن استعراض ما سبق من خلال النقاط التالية والتي تعتبر من مقومات الأمن الاجتماعي.

١. العدالة الاجتماعية

العدل شعار الدين الإسلامي، ومبدأ رئيس من مبادئه، يقول المولى عز وجل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٥٨) كما حثت السنة النبوية الشريفة على إقامة العدل بين البشر، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُسْطَينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكُلْنَا يَدِيهِ يَمِينٍ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»^(٥٩)

وجعل الإسلام من تقوى الله معياراً للترقية بين الإنسان والآخر، فيقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٦٠) وحدثنا رسولنا الكريم قائلًا: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا

٥٨ - سورة الحديد، الآية (٢٥)

٥٩ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب:، بابُ فضيلة الإمام العادل، وَعُقُوبَةُ الْجَائِرِ، وَالْحَبْسُ

عَلَى الرَّفِيقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَاللَّهْيُ عَنْ إِخْطَالِ الْمُشْفَقَةِ عَلَيْهِمْ وَمَالِهِ ٣ / ٤٥٨ / ١٨ (١٨٢٧ - ١٨)

٦٠ - سورة الحجرات، الآية (١٣)

لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ ،
وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ ، إِلَّا بِالْتَّقْوَى". (٦١)

وجعلت الشريعة الإسلامية من العدالة الاجتماعية مقصداً، واعتبرته من الضرورات والفرائض، ومبدأ رئيس يقوم عليه الأمن والسلم الاجتماعي. (٦٢)
"والعدالة صورة أخرى إيجابية تتعلق بالدولة، وقيامها بحقوق الشعب في كفالة حرياتهم وحياتهم المعيشية، حتى لا يكون فيهم عاجز متروك ولا ضعيف همل ولا فقير بائس ولا خائن مهدد، وهذه الأمور كلها من واجبات الحاكم." (٦٣)

وترتبط العدالة الاجتماعية بالعلاقة بين الأفراد داخل المجتمع الواحد، فتعني المساواة فيما بينهم في الحقوق والواجبات، فأقرار العدالة الاجتماعية يحمي الطبقات الكادحة المهمشة من ويلات الفقر المدقع، ويعمل على إعادة إدماجهم في المجتمع، فمن ثم يشعر الفرد بقيمته وكرامته الإنسانية، مما يؤدي إلى مشاركة جميع أفراد المجتمع وتكاتفهم المثمر في إعادة بناء المجتمع، والعمل على تقدمه وازدهاره.

والمجتمع الهندي مجتمع تسوده الطبقة، والتي فرضتها بعض النظم الاقتصادية مثل الإقطاع والرأسمالية، والنظم الاجتماعية القائمة على الموروثات العقائدية كنظام الطبقات الذي تفرضه الديانة الهندوسية، وهذه النظم قد فرضت تقسيماً بين الأفراد على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، فأصبح هناك فئات كادحة تعاني من ويلات الفقر متمثلة في العمال والفلاحين، وطبقات فقيرة منبوذة وفقاً للنظام الطبقي الهندوسي.

٦١ - أخرجه أحمد في مسنده (٤٧٤ / ٣٨) ح: ٢٣٤٨٩ ط الرسالة

٦٢ - محمد عمارة، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص ٢١

٦٣ - رامى عودة عبد الله، الأمن الاجتماعي في فكر ابن خلدون "رؤية لحفظ تماسك المجتمعات العربية في الوقت الحاضر"، مجلة كلي التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٨٠ الجزء الأول)، أكتوبر ٢٠١٨م، ٣٩٥

وساحر لدهيانوى – كما ذكرنا سابقاً – قد نشأ وترعرع في بيئة امتلأت بمآسي الفوراق الطبقيّة، والأزمات الاقتصادية، وشاهد عن كثب معاناة الطبقات الكادحة الفقيرة، ومالت طبيعته للأفكار الاشتراكية، الأمر الذي دفعه إلى تبني مشكلات تلك الطبقات، والعمل على حلها.

فناهض ساحر لدهيانوى تلك الطبقيّة السائدة في عصره، وانعدام العدالة الاجتماعيّة، وطالب بتحقيق مبدأ المساواة، باعتباره حق من حقوق الإنسان، وانعدامه يعتبر من الآفات المجتمعية.^(٦٤)

فعلى سبيل المثال يوضح الشاعر في منظومته "مادام: السيدة" الأثر النفسي السلبي الذي يحدثه الفقر داخل الإنسان، وافتقاده لحقه في الشعور بالراحة والسعادة، ويأبى الشاعر أن تصبح توابع هذه الحالة الاقتصادية أمراً مألوفاً داخل المجتمع، يقول:

يمحي الفقر الشعور بالراحة

ولا يمكن للجوع أن ينسكب في قوالب أدبية

لقد تحملنا الذل في كل عصر

ولكننا أيضاً من منحنا وجوه كل العصور الضياء^(٦٥)

ونلاحظ في نهاية النموذج استنكار الشاعر للذل الذي يتعرض له الفقير الذي ينتمي إلى الطبقة الكادحة، والتي يشيد الشاعر بدورها الإيجابي ونتاج كدها وجهدها الذي يمنح المجتمع تطوره وازدهاره.

٦٤ - كوثر مظہری، جدید نظم: حالی سے میراجی تک (تہذیبی تناظر میں منتخب نظموں کا تجزیہ)، کونسل برائے فروغ اردو زبان، نئی دہلی نومبر ۲۰۰۵ء، ص ۳۲۹

٦٥ - مفلسی حس لطافت کو متادیتی ہے
بھوک آداب کے سانچوں میں نہیں ڈھل سکتی

ہم نے ہر دور میں تذلیل سہی ہے لیکن
ہم نے ہر دور کے چہرے کو ضیا بخشی ہے
(ساحر لدهيانوى، کلیات، ساحر، ص ۲۴۳، ۲۴۴)

كما يعرض لصور انعدام العدالة الاجتماعية من خلال تصوير حالة الفقراء الذين يعانون من الفقر المدقع، وكيف يعانون من افتقارهم لحاجاتهم الأساسية، يقول:

تحت دهاليز هذه المنازل الشاهقة

وعلى كل قدم صدا صوت المتسولين الجوعى

وفي كل بيت ضجيج الفقر والجوع

وفي كل اتجاه بكاء وآهة الإنسانية

وبداخل ضجيج الحديد هذا في المصانع

نغمة لروح آلاف الفقراء غير المدفونين^(٦٦)

ويرسم الشاعر في النموذج صورة شعرية يهدف منها التعبير عن افتقار الإنسان الفقير لإنسانيته، فيعاني من توفير قوت يومه، ويفقد كرامته عند التسول لتوفير أبسط احتياجاته الإنسانية. كما ينتقد مدى استغلال النظام الرأسمالي - الذي رمز له بضجيج الحديد في المصانع- لجهود العمال البسطاء الذين يعانون من الفقر والعوز.

وقد استعرض الشاعر في عدد من منظوماته صور التناقض بين أوضاع الأغنياء والفقراء بوجه عام، فعلى سبيل المثال يصف في النموذج التالي المفارقة الكبيرة بين إمكانيات كل منهما ووسائلهم المادية، فهناك أناس يرتدون الملابس الملونة الزاهية، وفي المقابل هناك أجسام عارية، وهناك من يركبون سيارات فارهة، في مقابل أطفال الفقراء الذين يسيرون على الأقدام شاحبين الوجوه من أثر الفقر والجوع، يقول:

٦٦ - یہ اونچے اونچے مکانوں کی ڈیورٹھیوں کے تلے

ہر ایک گام پہ بھوکے بھکاریوں کی صدا

ہر ایک گھر میں یہ افلاس اور بھوک کا شور

ہر ایک سمت یہ انسانیت کی آہ و بکا

یہ کارخانوں میں لوہے کا شور و غل جس میں

بے دفن لاکھوں غریبوں کی روح کا نغمہ (ساحر لدھیانوی، کلیات ساحر، ص ۱۶۹)

على الطرق الرئيسية إشراقة الساري الملون

وبالأكواخ جنث الفقراء غير المكفنة

على الطريق الرئيسي ضجيج قطار من السيارات

على حافة الطرق أطفال الفقراء أصحاب الوجوه الشاحبة (٦٧)

ونلاحظ تعبير الشاعر عن فقدان الفقراء للملابس الكافية لسترهم وتدفتهم بتركيب " غريبوں کے بے کفن لاشے : جنث الفقراء غير المكفنة" ليعكس من خلالها مدى معاناة الفقير، الذي تسببت معاناته في انطفاء روحه؛ فيعيش كالميت المكفن في رداء متواضع.

وفي معرض انتقاده لصور التفاوت الطبقي، نجده في النموذج التالي يواجه المجتمع الهندي ببعض مساوئه بلهجة يملؤها الحزن والخزي والاستنكار؛ إذ يكشف عن بعض مظاهر الانحدار الأخلاقي لدى بعض الأغنياء المصابين بجنون الثروة، والذين يمارسون الرذيلة مستغلين فقر واحتياج بعض النساء اللاتي يقمن بهذه الفعله؛ بغية الحصول على احتياجاتهم المعيشية الأساسية، يقول:

هذه الدنيا على شاكلتين

في ناحية ارتداء للحرير، وفي الأخرى عراء

في ناحية عشق ماجن لترف الثروة العمياء

وفي الأخرى قيمة الأجساد أرخص من قيمة الخبز (٦٨)

٦٧ - یہ شاہراہوں پہ رنگین ساریوں کی جھلک

یہ چھوٹیڑوں میں غریبوں کے بے کفن لاشے

یہ مال روڈ پہ کاروں کی ریل پیل کا شور

یہ پٹریوں پہ غریبوں کے زرد رو بچے (ساحر لدهيانوي، کلیات ساحر ، ص ١٦٩)

٦٨ - یہ دنیا دورنگی ہے

ایک طرف ریشم اوڑھے، ایک طرف سے ننگی ہے

ایک طرف اندھی دولت کی پاگل عیش پرستی

ایک طرف جسموں کی قیمت روٹی سے سستی (ساحر لدهيانوي، کلیات ساحر ، ص ١٤١)

وتعتبر منظومته "تاج محل" من أشهر منظومات ساحر لدهيانوی التي انتقد فيها نفوذ واستغلال أصحاب الثروات من الطبقات الحاكمة، والمسيطرين على الأوضاع الاقتصادية في المجتمع. قَدَّمَ فيها الشاعر هذا المَعْلَم باعتباره رمزاً للكبر والاستعلاء واستغلال النفوذ ونظرة الطبقة الحاكمة الدونية للفقراء. وتشمل المنظومة شخصيتين هما الشاعر ومحبوبته والذان ينتمان إلى طبقة متواضعة، التقيا عند هذا الصرح الذي يحمل مكانة تاريخية ذات طابع رومانسي، ويُعتبر من أحب الأماكن التي يتردد عليه الأحياء.

كتب ساحر لدهيانوی معلقاً على هذه المنظومة في مذكراته قائلاً: " كانت منظومة "تاج محل" سبباً بارزاً في شهرتي بل كانت لها مكانة متميزة أيضاً، وكانت صيحات الثورة والتمرد تدوي في الدنيا بأكملها، وأقيمت حكومة باسم العمال في الاتحاد السوفيتي، وثار فقراء الدنيا وعمالها وفلاحوها ضد الرأسمالية، وكأنها صوت لقلوب الآلاف بل منات الآلاف من الطبقات الكادحة المحرومة، ومن (هذا الصوت) منحت القوة لألفاظي وتعبيراتي". (٦٩)

يصور الشاعر في منظومته حالة الانبهار التي تملكته محبوبته بهذا الأثر البديع، الذي يدل على حب الملك شاهجهان^(٧٠) اللامتناهي لزوجته، فبنى لها

٦٩ - "میری وجہ شہرت میں تاج محل کو بہت نمایاں، بلکہ امتیازی حیثیت حاصل ہے - ساری دنیا انقلاب اور بغاوت کے نعروں سے گونج رہی تھی اور سوویت یونین میں مزدوروں کے نام پر حکومت قائم ہو چکی تھی۔ سرمایہ داری کے خلاف ساری دنیا کے غریب اور مزدور کسان اٹھ کھڑے ہوئے تھے۔ یہ گویا ہزاروں، لاکھوں، کروڑوں کچلے ہوئے محروم لوگوں کے دلوں کی آواز تھی، جسے میں نے الفاظ اور اظہار کی قوت بخش دی تھی۔" (ساحر لدهيانوی، میں ساحر ہوں خود نوشت سوانح)، ص (۱۱)

٧٠ - هو السلطان المغولي شهاب الدين شاهجهان خرم بن جهانكير، الأبن الثالث للسلطان جهانكير، خامس حكام الدولة المغولية. ولد عام ١٠٠٠هـ / ١٥٩٢م، تميز برجاعة العقل والبسالة وقوة العزيمة. عهد إليه والده بإدارة حكومة الدكن، وتميزت فترة حكمه بالعديد من الانتصارات والفتوحات. تزوج من ممتاز محل عام ١٠٢١هـ / ١٦١٣م، وقد توفيت عام ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م وهي تضع طفلها الرابع عشر، وحزن عليها السلطان حزناً شديداً وعزف عن كل مباحج الحياة، وبنى لها مئوى فخم وفاءً لذكرها، عرف ب" تاج محل"، ويعد من روائع الفن المعماري. (للمزيد عن حياته وانجازاته راجع: احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (الجزء الأول)، مكتبة الآداب، القاهرة، سبتمبر ١٩٥٧م، من ص ١٨٥: ٢١٢)

تلك المقبرة بأروع طراز معماري ذو شكل مبهر؛ وفاءً لها وتعبيراً منه عن حبه الصادق؛ ولذا ترغّب محبوبته في اللقاء بحبيبها في هذا الوادي الملون. فيخاطب الشاعر محبوبته ويطلب منها عدم الانخداع بالمظاهر، فهذا الصرح المعماري البديع لا يعبر عن قيمة الوفاء والحب الصادق، بل هو رمز الكبر والاستعلاء والسخرّة واستغلال النفوذ، يقول:

حبيبتي! لتلتقي بي في مكان آخر

فما المغزى من مرور الفقراء من (هذا) المحفل الملكي؟

هناك عدد لا يحصى من البشر قد أحبوا في (هذه) الدنيا

ومن يقول بأن مشاعرهم لم تكن صادقة!

لكن لم يتيسر لهم الإعلان عنها

لأنهم أناس فقراء مثلنا

هذه العمائر والمقابر، هذه الأسوار

هي دعائم عظمة الملوك الطغاه (٧١)

ويُعظم الشاعر من دور العامل الذي تحمل مشقة كبيرة في تشييد هذا الأثر العظيم، وينتقد المفارقة التي يعيشها ذلك العامل بوصفه إنساناً يكد ويعمل ويمنح هذا البناء جماله وعظّمته، وكيف استغله هذا الملك الطاغى - من

٧١ - میری محبوب! کہیں اور ملا کر مجھ سے

بزم شاہی میں غریبوں کا گزر کیا معنی؟

ان گنت لوگوں نے دنیا میں محبت کی

کون کہتا ہے کہ صادق نہ تھے جذبے ان کے

لیکن ان کے لیے تشہیر کا سامان نہیں

کیونکہ وہ لوگ بھی اپنی ہی طرح مفلس تھے

یہ عمارات ومقابر، یہ فصیلیں، یہ حصار

مطلق الحکم شہنشاہوں کی عظمت کے ستوں

(ساحر لدهيانوي، کلیات ساحر، ص ۱۹۴، ۱۹۳)

وجهة نظره - واستنفذ طاقاته، وهو في الحقيقة فاقد لاستمتاعه بما لديه من مهارات، بل يتعرض للسخرية والاستغلال، ويعاني من الفقر الشديد، يقول:

حبيبتي! ليكن الحب والتقدير لهؤلاء

المهرة الذين منحوه هذا الشكل الجميل

في حين بقيت مقابر أحبائهم بلا شهرة أو صيت

فحتى يومنا لا يضيء أحد بها قنديل

لقد اعتمد أحد الملوك على السلطة في (بناء)

هذا البستان، وضاف نهر الجمنا، وهذا الصرح

هذه الجدران والأبواب المنقوشة، وهذا المحراب، أستند عليه أحد الملوك
في حكمه

وسخر من حبنا نحن الفقراء

حبيبتي، لتلتق بي في مكان آخر! (٧٢)

تجدر الإشارة إلى أن معظم أشعار "ساحر لدهيانوى" التي انتقد فيها انعدام العدالة الاجتماعية في المجتمع، جاءت أغلبها في المرحلة الأولى من تأثره بالأفكار الاشتراكية، ولذا غلب الطابع الثوري واللهجة الحادة وقسوة بعض التعبيرات إلى حد ما على أشعار تلك المرحلة.

٧٢ - ميرى محبوب! انہیں بھی تو محبت ہوگی
جن کی صناعی نے بخشی ہے اسے شکل جمیل
ان کے پیاروں کے مقابر رہے ہے نام ونمود
آج تک ان پہ جلائی نہ کسی نے قنديل
یہ چمن زار، یہ جمنا کا کنارہ، یہ محل!
یہ منقش در و دیوار، یہ محراب، یہ طاق
اک شہنشاہ نے دولت کا سہارا لے کر
ہم غریبوں کی محبت کا اڑایا ہے مذاق
میرى محبوب! کہیں اور ملا کر مجھ سے!

(ساحر لدهيانوى، کلیات ساحر، ص ١٩٤)

٢. التعايش السلمي وترسيخ مبادئ الأخوة الإنسانية

إن ترسيخ مبادئ الأخوة الإنسانية، والمساواة بين البشر دون النظر إلى الجنس أو اللون أو العرق أو اللغة أو المعتقدات الدينية، تعد من أهم مقومات الأمن والسلام الاجتماعي، يقول المولى عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٧٣)

وتتلخص معظم التعريفات التي قدمها المفكرون حديثاً للسلام الاجتماعي في توافر الاستقرار والأمن والعدل الكافل لحقوق الأفراد، والتعايش والاستقرار التام بين شعوب وأعراف وديانات مختلفة؛ نتيجة التفاهم واحترام الرأي الآخر وحل المشكلات دون عنف. (٧٤) "فحرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية، هي الركيزة الأساسية لتحقيق التعايش المشترك في ظل مجتمع إنساني راق ومتطور ومتوازن، ينبذ التمايز العرقي، والاستعلاء العنصري، والاحتراب الأهلي، والاضطراب الأمني." (٧٥)

حظي "ساحر لدهيانوى" بنشأة تسودها قيم الأخوة الإنسانية والتسامح الديني، فكان أصحابه ينتمون إلى عقائد وديانات أخرى غير الإسلام؛ فقد التحق ساحر لدهيانوى في طفولته بمدرسة للشيخ في مدينة لدهيانه باسم "مالوه خالصه بائی سکول" وكان أغلب أصحابه - طبقاً لقوله - من الشيخ. (٧٦) وعندما انتشرت الفوضى وأعمال القتل والتخريب أثناء التقسيم، وكان في مدينة ممباى آنذاك، فاحتفى بمنزل صديق هندوسي، ثم انتقل بعدها للعيش مع صديق آخر من الشيخ يقطن في مدينة دهلي (٧٧). فلجوءه لأصدقاء من معتنقي الديانات الأخرى في فترة تفاقم الصراعات الطائفية، خير دليل

٧٣ - سورة الحجرات، الآية ١٣

٧٤ - محمد سليمان المومني، السلم الاجتماعي دراسة تأصيلية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية

والقانونية، العدد، ٢٦ الجزء الأول، ٢٠١٨م، ص ١٢٠

٧٥ - لعلي يحيوي، عبد اللطيف بعجي، مقومات الأمن الاجتماعي وآليات تحقيقه، بحث منور ضمن أعمال الندوة العلمية: الأمن الاجتماعي: مقوماته الشرعية وأبعاد المقاصدية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان المغرب، ص ٢

٧٦ - ساحر لدهيانوى، مين ساحر بون (خود نوشت سوانح)، ص ٦٤

٧٧ - ناز صديقي، ساحر، شخص اور شاعر، ص ٢٢

على ميله الفطري إلى وحدة البلاد والتعايش السلمي، وتعزيز قيم الأخوة الإنسانية.

وقد تضمنت مذكرات "ساحر لدهيانوي" ما رافق التقسيم من أعمال القتل والتدمير الوحشية، وكشفت كتاباته عن وعيه التام بخداع أرباب السياسة المنتفعين من تدمير وتمزيق وحدة البلاد على أساس طائفي، إذ يقول: "هذا الوقت كان بمثابة القيامة الصغرى لكل فرد، باستثناء بعض القوي السياسية غير النفعية.... فصار الإنسان عدواً لذاته، وكانت الإنسانية تتملل بمخالب شيطانية، وكانت الأحوال سيئة لدرجة لا توصف. وإنني على يقين بأنه بالرغم من كل أعمال الشغب والقسوة الدامية التي حدثت فلم يكن كل هندوسي متفقاً (مع هذه الأحداث) كما لم يكن أيضاً كل مسلم كانت البيوت المحترقة في كل اتجاه، وكانت تدوي الصرخات المليئة بالخوف والعجز واليأس، والإنسانية بأكملها غارقة في الدماء، وحظر التجوال لساعات طويلة. كل هذه الأحوال بدت أسوء من يوم القيامة، وهذه القيامة لم يحدثها أحد سوى القادة من السياسيين ناشري الكراهية، أولئك الذين كانوا يضللون الإنسان العادي باسم الدين والفِرَق."^(۷۸)

كما تحدث "ساحر لدهيانوي" في مذكراته عن آفة التعصب الديني التي تشوب المجتمع الهندي، والتي كانت سبباً في انتشار الكراهية والحقد في نفوس الأفراد، وأن هناك طبقة واعية كانت تبذل قصارى جهدها لإعادة اللحمة، والحفاظ على وحدة وسلام المجتمع، ولفت الانتباه لدور الإعلام غير المباشر في ترسيخ الأفكار القائمة على النظريات الدينية في عقول عامة الناس، ثم كانت صدمة التقسيم التي قامت على أساس طائفي ووقعها السلبي، وأحداثها

۷۸ - "يه وقت ہر کسی بس ایک قیامت صغریٰ تھا (صرف چند مفاد پرست، مٹھی بھر سیاسی اور غیر سیاسی طاقتوں کو چھوڑ کر)..... انسان، انسان کا دشمن بن چکا تھا، انسانیت شیطانی پنجوں میں تلملاتی رہی تھی، حالات ناقابل بیان حد تک بُرے تھے۔ مجھے یقین تھا کہ ان سب فسادات اور خونی ہولوں کے باوجود ہر ہندو "ویسا" نہیں تھا اور ہر مسلمان "ایسا" نہیں تھا۔..... ہر طرف جلتے ہوئے گر، خوف، مجبوری، اور ناامیدی سے بھری چیخیں، خون میں ڈوبی ہوئی انسانیت اور گھنٹوں تک چلنے والے کرفیو۔ یہ سب قیامت کے دن سے بدتر نظر آرہا تھا۔ اور اس قیامت کو انجام دینے والے کوئی اور نہیں، نفرت پھیلانے والے سیاسی لیڈر تھے۔ وہ لوگ جو عام انسان کو سیڑھی بنا کر مذہب اور فرقے کے نام پر گمراہ کر رہے تھے" (ساحر لدهيانوي، میں ساحر ہوں (خود نوشت سوانح)، ص ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۵۰)

الدامية، وكل هذه الأحداث تسببت في انتشار حالة من القلق والتوتر وانعدام الشعور بالأمان داخل المجتمع؛ الأمر الذي فرض على كل شاعر ملتزم بقضايا مجتمعه، أن ينبه لخطورة تلك الآفة على الفرد والمجتمع، ويدعو لتحقيق الأمن والسلام الاجتماعي من خلال نبذ الفرقة والتعصب والدعوة إلى ترسيخ مبادئ الأخوة الإنسانية، وتعزيز قيم التعايش السلمي واحترام الآخر.

اهتم "ساحر لدهيانوى" اهتماماً خاصاً بتعزيز قيم الأخوة الإنسانية والتعايش السلمي في أشعاره، من خلال نبذ التعصب الديني والعنصرية والدعوة إلى التآلف والمحبة والعودة إلى فطرة الإنسان الخالية من هذه الرذيلة المكتسبة، وأفرد لهذا الموضوع مساحة كبيرة في مجموعاته الشعرية، لما له من أهمية بالغة في الحفاظ على تماسك المجتمع وأمن أفراده.

وعلى سبيل المثال نجده يخاطب الوطن داعياً إياه أن يواجه عيوبه ومشكلاته بهدف إصلاحها، فيدعوه لنبذ الفرقة والتعصب العنصري والديني، ويلقي باللوم على العقائد الدينية الباطلة التي أصلت لتلك الفوارق الطبقية داخل المجتمع الهندي، والتي تسببت في الصراع الدامي بين أفرادها، ويحذر من خطورة هذه الآفات على تماسك المجتمع ووحدته واستقلاله وتطوره، لما له من أثر نفسي سلبي على الفرد من إفتقاده للشعور بالأمن والسلام داخل مجتمعه، يقول:

أيا وطني! لتلقي نظرة بداخلك

ولا تخفي عيوبك

تاريخك ممتزج بالدماء

ولازلت إلى الآن متخلف عن الركب في هذه الدنيا

لم تعترف أبداً بأن ابنائك (ذويك) هم ابنائك

ولم تعي أن الإنسان إنسانا

قسمت عقائدك (المجتمع) إلى طبقات

وعلمت تقاليدك الكراهية

تجري بداخلك عادة النفور

ويعتريك جنون القتل وسفك الدماء

آيا وطني انظر قليلاً بداخلك

سواء كنت من النسل الدرافيدي^(٧٩) أو من النسل الآري

كل ما هو الآن هو حصاد هذه الأرض

فلتخرج من دائرة اللون والعرق

لقد تراجعت لفترات طويلة، فلتتماسك الآن^(٨٠)

ويعود "ساحر لدهيانوى" بالفرد إلى طفولته أي إلى فطرته التي خلقه الله عليها، والخالية من أية أحقاد أو كراهية، أو تعصب، فيلقي باللوم غير المباشر على المجتمع الهندي الطبقي الذي غير من طبيعة هذا الطفل البرئ وأكسبه بعض الرذائل، وعزز بداخله ثقافة التعصب بكل أشكاله بشكل تدريجي، يقول:

٧٩ - النسل الدرافيدي هم أقدم سكان الهند، وخاصة الجنوب، ويمتد نسلهم إلى آلاف السنين، وبشكل

الدرافيديون والآريون أهم مجموعتين عرقيتين في الهند. Marefa.org

٨٠ - اپنے اندر جھانک اے میرے وطن

اپنے عیبوں کو مت ڈھانک اے میرے وطن

تیرا اتہاس ہے خون میں لٹھڑا ہوا

تو ابھی تک ہے دنیا میں پچھڑا ہوا

تو نے اپنوں کو اپنا نہ مانا کبھی

تو نے انسان کو انسان نہ جانا کبھی

تیرے دھرموں نے ذاتوں کی تقسیم کی

تیری رسموں نے نفرت کی تعلیم دی

وحشتوں کا چلن تجھ میں جاری رہا

قتل و خون کا جنون تجھ پہ طاری رہا

اپنے اندر ذرا جھانک میرے وطن!

تو دراوڑے ہے یا آریہ نسل ہے

جو بھی ہے اب اسی خاک کی فصل ہے

رنگ اور نسل کے دائرے سے نکل

گر چکا ہے بہت دیر اب تو سنبھل (ساحر لدهيانوى، کلیات ساحر ، ص ١٥١)

طالما كان الإنسان طفلاً * فلتعلم أنه صادق

وكلما تقدم به العمر * زاد ميله إلى الكذب

ويزداد الغضب وتتملكه الكراهية * وتتملكه عادة الجشع

يمضى طفولته بعيداً عن هذه العيوب

فتبقى الأجسام ناعمة، والقلوب جميلة* فالأطفال أفضل من الكبار

ليس بداخلهم أي فوارق طبقية، فلا وجود لطبقة دنيا

لا تكرر (لقضية) اللغة * ولا وجود لحاجز الدين

في عيونهم المعبد والمسجد وال گردواره^(٨١) شيئاً واحداً^(٨٢)

ولإدراك "ساحر لدهيانوى" للدور الذي يمكن أن تلعبه الأشعار الغنائية في التأثير على الأفراد، أن اهتم بتضمين أشعاره الغنائية بتلك القضية الهامة، والتي أدرك خطورتها على استقرار المجتمع وافتقاده الشعور بالأمن والسلام؛ ولذا نجده يسعى إلى تعزيز قيم الأخوة الإنسانية والتعايش السلمي، من خلال دعوته إلى التلاحم والوحدة الوطنية بين كل أفراد المجتمع على اختلاف أطيافهم ومعتقداتهم الدينية، والتركيز على فطرة الإنسان الخالصة من أية توجيه، والذي يعتبر سبيلاً في تحقيق الأمن والسلام للمجتمع، فيقول:

منحتنا الطبيعة أرضاً واحدة

ونحن من جعلنا جزء منها الهند، وجزء آخر إيران

٨١ - لقب أماكن العبادة لطائفة السيخ

٨٢ - انسان جب تک بچہ ہے
جوں جوں اس کی عمر بڑھے
کروده بڑھے ، نفرت گھیرے
بچپن ان پاپوں سے ہٹ کر اپنی عمر گزارے

تن کومل، من سنڈر رہیں
ان میں چھوت اور چھات نہیں
بھاشا کی تکرار نہیں
بچے بڑوں سے بہتر ہیں
جھوٹی ذات اور پات نہیں
مذہب کی دیوار نہیں

ان کی نظروں میں اک ہیں مندر، مسجد، گردوارے (ساحر لدهيانوى، کلیات ساحر، ص ۳۲۰)

ولو يخرق أحد الفاصل (بينهما) يبدأ الطوفان

فنسل الإنسان سيكون إنسانا

لم يكن دينك هو من علم الكراهية

وليست قدمك هي التي تدهس الإنسان

ولا يخلو القرآن من (ذكر) معبدك

وليست هي ال "گیتا" (٨٣) التي تخلو من حرمك

ستصبح أملا في الأمن والسلام

فنسل الإنسان سيكون إنسانا (٨٤)

ونلاحظ في النموذج السابق مخاطبة الشاعر لكل من المسلمين والهندوس باعتبار أنهما يمثلان أكبر شرائح المجتمع الهندي عدداً، ويدعو كل منهما للتأمل في مصادرهما المقدسة؛ فهناك العديد من الآيات القرآنية التي تدعو إلى التعايش السلمي بين أفراد المجتمع على اختلاف أديانهم ومعتقداتهم، وربما هذا ما يقصده الشاعر في تعبيره "لا يخلو القرآن من ذكر معبدك" فيقول المولى عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ

٨٣ - كتاب الهندوس المقدس ويشمل مجموعة من تعاليم وإرشادات سرى كرشن، وريته عن فلسفة الحياة والموجودات. (خواجه حسن نظامی دہلوی، ہندو مذہب کی معلومات فلسفہ ملل ہنود، حلقہ مشایخ بکڈپو،

دوسی بار، دہلی، ستمبر ١٩٢٧ء، ص ٣٢)

٨٤ - قدرت نے تو بخشی تھی ہمیں ایک ہی دھرتی

ہم نے کہیں بھارت، کہیں ایران بنایا

جو توڑدے ہر بند وہ طوفان بنے گا

انسان کی اولاد ہے، انسان بنے گا

نفرت جو سکھائے وہ دھرم تیرا نہیں ہے

انسان کو جو روندے وہ قدم تیرا نہیں ہے

قرآن نہ ہو جس میں وہ مندر نہیں تیرا

گیتا نہ ہو جس میں وہ حرم تیرا نہیں ہے

تو امن کا اور صلح کا ارمان بنے گا

انسان کی اولاد ہے، انسان بنے گا

(ساحر لدھیانوی، کلیات ساحر، ص ٣٧٠)

جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ^(٨٥). وتفسير هذه

الآية يكمن في حكمة الله سبحانه وتعالى في خلقه للبشر مختلفين، وعلى المسلمين عدم إكراه أحد أو إجبار أحد على الأيمان، فلو أراد الله ذلك لفعل. كما يأمرنا المولى عز وجل بضرورة البر والتعامل بالقسط مع غير المسلمين الذين لم يحاولوا قتل المسلمين وبالأخص وقت السلم^(٨٦)؛ إذ يقول في سورة

المتحنة: ﴿لَا يَنْهَأُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٨٧)

وربما يقصد الشاعر من تعبيره عن خلو كتاب الهندوس المقدس "گيتا" من الحرم، أن يدعو الهندوس للنظر في تعاليم هذا الكتاب التي قد تتناغم بعضها مع دعوته إلى التعايش السلمي بين جميع أطراف المجتمع.

نبذ ثقافة الحروب والدعوة إلى السلام

من أعظم النعم التي منّ الله تعالى بها على سائر المخلوقات هي نعمة الأمن، وضمانها حق فطري من حقوق العباد، وقد ربط الله تعالى بينها وبين رزق الإنسان من الطعام الذي يعتبر شرط رئيس لاستمرار حياته، فيقول المولى عز وجل في محكم آياته: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ۚ﴾^(٨٨)

ويسعى الإنسان طيلة عمره إلى توفير الأمن والأمان لمن يعولهم، فتبدأ هذه المسؤولية من رب الأسرة تجاه أسرته، وتصل إلى مسئولية النظام الحاكم لأي دولة عن توفير الأمن والاستقرار لمحكوميته، فعندما يأمن الفرد على نفسه وماله وولده وعرضه، ويتحقق له الشعور بالطمأنينة في ظل أجواء من

^{٨٥} - سورة يونس، الآية (٩٩)

^{٨٦} - إبراهيم محمد إبراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الاسلام منها، مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى، مصر ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، ص ١٥٥

^{٨٧} - سورة المتحنة، الآية (٨)

^{٨٨} - سورة قريش، الآية ٣ و٤

السلم والاستقرار، فلن يقوم فقط بدوره المنوط به، بل سيسعى دوماً للإبداع والتطوير؛ مما يحقق للمجتمع نموه وازدهاره.

إلا أن هناك من يسعى لإفساد هذا الشعور، وهم أصحاب المصالح، والمنتفعون من الحروب والصراعات، أولئك الذين يمتصون دماء البشر، فيسعون دوماً لإشعال نيران الفتن والصراعات، وخلق العداوة والبغضاء بين النفوس، لتمزيق الروابط الإنسانية، وامتلاء العالم بالصراعات والحروب الدامية، التي تجلب معها الدمار الإنساني والحضاري.

لقد ملأ السياسيون الأجواء بما أسموه بـ "قانون الغابة" في الفترة التي اندلعت فيها الحرب العالمية الثانية، إذ كانت ساحات المعارك سابقاً محددة وكذلك المتحاربون وهم أفراد الجيش، ولكن مع تلك الحرب امتدت النيران إلى الغزل الأبرياء من المدنيين، فأبادت الملايين من الأطفال والنساء والشيوخ، وأكلت الأخضر واليابس، وكادت تفتك بالإنسانية بأكملها. (٨٩)

سعى التقدميون منذ بدايات إرساء مبادئ الحركة التقدمية إلى مناهضة النظم الفاشية، التي تهدد وحدة المجتمعات، وتعصف بحقوق الإنسان، وعلى الرغم من دعواتهم في البداية إلى الثورة ضد كل أشكال الظلم الواقع على الإنسان داخل حدود الوطن وخارجه، لضمان الحرية وإقرار العدل والمساواة وتقدير دور البسطاء المكافحين، حتى وإن تطلب الأمر اندلاع حروب دامية، وبذل النفس، إلا أن وجهة نظرهم قد تبدلت كلياً بعد الحرب العالمية الثانية وما نجم عنها من آثار، وخطورة اندلاع حرباً عالمية نووية؛ فتبدلت توجهاتهم وإرشاداتهم مستهدفة إقرار الأمن والسلام؛ حفاظاً على مستقبل الإنسانية بوجه عام من الدمار الشامل. (٩٠)

والقارئ لأشعار ساحر لدهيانوى يلمس هذا التغيير بوضوح، فقد تبدلت أفكاره ونزعتة الثورية نحو السلم وتوفير الأمن لأفراد المجتمع الهندي

٨٩ - عبد المجيد نافع المحامي، السلم الاجتماعي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٤٦م، ص ١٨،

١٩

٩٠ - للمزيد راجع: انور سديد، اردو ادب كى تحريكين (ابتدائے اردو سے ١٩٧٥ تک)، اشاعت اول، كراچی، ١٩٨٥ء، ص ٥٠٤، ٥١١، ٥٥٠.

وللإنسانية بوجه عام، ونظم في سبيل دعوته هذه عدد كبير من الأشعار
تركزت في مجموعتيه الثانية والثالثة.

فعلى سبيل المثال نجده يدعو أبناء المجتمع الهندي في منظومة "آج: اليوم"
إلى التكاتف من أجل العمل والبناء والتعمير، واستعادة خيرات البلاد بعد
سنوات النضال من أجل التحرير، حتى يتحقق الأمن والسلام الاجتماعي لكل
فرد من أفراد المجتمع، يقول:

اليوم تقطعت قيود الاستعمار

وتحررت البلاد بأكملها من رايات المحتل

المظلمة المشنومة

تشتاق الحقول لإنبات الذهب

وتتلهف الأودية للتمايل

وبصدور الجبال ثورة

والأحجار والظمي في حالة تاهب

بعيونهم حلم البناء والتعمير

فلتحققوا أحلامهم

فأودية البلاد وحقولها

ونسائها وأطفالها

ينتظرون الخيرات باسطين أياديهم

فامنحوهم السلام والحضارة

امنحوا الأمهات نضارة شفاهم

وامنحوا الأطفال الأبرياء سعادتهم

امنحوا الحياة لروح الوطن^(٩١)

لم تكن دعوة الشاعر لنبذ ثقافة الحروب وتحقيق السلام دعوة محلية موجهة للمجتمع الهندي فحسب، بل امتدت دعوته لتشمل الإنسانية بأسرها، ينشد من وراءها الحفاظ على بقاء نسل الإنسان، وقد عبر عن ذلك بانتقاده لنشوب الحروب في أي مكان، فإراقة الدماء أينما كانت هي إراقة لدماء نسل الإنسان بوجه عام.^(٩٢)

وعلى سبيل المثال ينتقد الشاعر ما اقترفته أيادي الإنسان من جرائم إنسانية، والتمثلة في صراعاته الدامية التي استخدم فيها أقسى أنواع الأسلحة وهي أسلحة الدمار الشامل، مما يضيف على الإنسان صفات الحيوانات المفترسة (الوحشية)، التي تخلو من المشاعر وتفقد لصفة الرحمة، وكيف أصبح الإنسان قاتلاً لذاته، يقول:

٩١ - آج زنجیر محکومیت کٹ چکی ہے

اور اس ملک کے بحر ویر، بام ودر

اجنبی قوم کے ظلمت افشاں پھریرے کی منحوس چھاؤں سے آزاد ہیں

کھیت سونا اگلنے کو ہے چین ہیں

وادیوں لہلہانے کو ہے تاب ہیں

کوبساروں کے سینے میں ہججان ہے

سنگ اور خشت ہے خواب و بیدار ہیں

ان کی آنکھوں میں تعمیر کے خواب ہیں

ان کے خوابوں کو تکمیل کا روپ دو

ملک کی وادیاں، گھاٹیاں، کھیتیاں

عورتیں، بچیاں

باتھ پھیلائے خیرات کی منتظر ہیں

ان کو امن و تہذیب کی بھیک دو!

ماؤں کو ان کے ہونٹوں کی شادابیاں

ننھے بچوں کو ان کی خوشی بخش دو

ملک کی روح کو زندگی بخش دو (ساحر لدھیانوی، کلیات ساحر، ص ٢٥١، ٢٥٢)

٩٢ - للمزید راجع: کوثر مظہری، جدید نظم: حالی سے میراجی تک، (تہذیبی تناظر میں منتخب نظموں

کا تجزیہ)، ص ٣٣١

أقسام بأرض هيروشيفا المحترقة، وفضاء ناجازاكي الملتهب

نحن من يملكهم قانون الغابة، نحن تلك الحيوانات المفترسة للعصر النووي

أجيانا الصاعدة تدمر نفسها (٩٣)

هناك العديد من النماذج التي قدم فيها الشاعر دعوته إلى السلام العالمي، والتعزيز من قيم الأخوة الإنسانية، ومنها منظومته الشهيرة "اے شريف انسانو: أيها الشرفاء" والتي نظمها على خلفية الحرب الهندية الباكستانية في ذكرى توقيع "اتفاقية تاشقند" (٩٤)، يعرض من خلالها صور الدمار الإنساني والحضاري التي تسببه الحروب، يقول:

سواء دمی او دم الغیر

في النهاية هي دماء بني آدم

سواء كانت الحرب في الشرق أو الغرب

في النهاية هي دماء السلام العالمي

تتساقط القنابل على الحدود والبيوت

تنجرح روح البناء والتعمير

تحترق حقولنا وحقول الآخرين

تتململ الحياة جوعاً

٩٣ - ہیروشیما کی جھلسی زمین کی قسم، ناگاساکی کی سلگتی فضا کی قسم!

جن پہ جنگل کا قانون بھی تھوک دے، ایٹمی دور کے وہ درندے ہیں ہم!

اپنی بڑھتی ہوئی نسل خود پھونک دے (ساحر لدهيانوي، کلیات ساحر، ص ١٥٤)

٩٤ - استمر الصراع بين دولتي الهند وباكستان عن ضم ولاية كشمير منذ التقسيم، وقد تطور الموقف بين الدولتين فيما بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٤م بسبب الصراعات الطائفية بكشمير بين الهندوس والمسلمين، بلغ قمته في نهاية عام ١٩٦٤م، ومع إغلاق الهند باب التسوية السياسية، اندلعت الحرب بين البلدين واستمرت حتى ٢٠ سبتمبر عام ١٩٦٥م، وانتهت الحرب بقبول الدولتين وقف إطلاق النار اعتباراً من الثالث والعشرين من سبتمبر من نفس العام، وانسحاب الجيشين، وذلك بعد مباحثات السلام التي تمت بين الدولتين برعاية الاتحاد السوفيتي في تاشقند، ومن ثم توقيع اتفاقية تاشقند بين البلدين لإقرار السلام في يناير ١٩٦٦م. (رفيع الله شهاب، باكستان کے پچاس سال، لاہور، ٢١ مارچ ١٩٩١ء، ص ٢٠٧)

تندفع الدبابات إلى الأمام وإلى الخلف

فيصبح رحم الأرض عاقراً

سواء كان الاحتفال بالنصر أو ماتم الهزيمة

تبكي الحياة على الموتى (٩٥)

ولإن هناك دور رئيس للنظم الحاكمة ومؤسساتها الأمنية في إقرار السلام والأمن الاجتماعي؛ فيَحْمِلُ ساحر لدهيانوي الحكام والسياسيين المسؤولية عن الأوضاع غير المستقرة، وحالة إنعدام الأمن التي يشعر بها الإنسان داخل مجتمعه. ففي الجزء الثاني من منظومته " اے شريف انسانو: آيها الشرفاء" ينتقد الشاعر اتجاه القوى السياسية لمعالجة المشكلات والقضايا بالحروب والصراعات، ويقدم صوراً من آثار تلك الحروب السلبية والتي تمتد لأوقات طويلة، ولذا يدعو الشاعر إلى نبذ الحروب وعدم إراقة الدماء، ونشر فضاء الحياة السلمية والشعور بالأمن والاستقرار، فيقول:

الحرب ذاتها قضية

فهل ستعالج الحرب القضايا؟!

فالיום ستمن (علينا) بالنيران والدماء

٩٥ - خون اپنا ہو یا پرایا ہو!

نسل آدم کا خون ہے آخر

جنگ مشرق میں ہو کہ مغرب میں

امن عالم کا خون ہے آخر

ہم گھروں پہ گریں کہ سرحد پر

روح تعمیر زخم کھاتی ہے

کھیت اپنے جلیں کہ اوروں کے

زیست فاقوں سی تلملاتی ہے

ٹینک آگے بڑھیں کہ پیچھے ہٹیں

کوکہ دھرتی کی بانجھ ہوتی ہے

فتح کا جشن ہو کہ بار کا سوگ

زندگی میتوں پہ روتی ہے (ساحر لدهيانوی، کلیات ساحر، ص ٩٥)

وغدا تمنحنا الجوع والاحتياج

لذا أيها الشرفاء!

الأفضل أن تنبذوا الحروب

ونجتمع معاً في فناء واحد

ونحيا مشعلين الشموع^(٩٦)

ونلاحظ اختيار الشاعر في النموذج السابق للفظـة "الشرفاء" عند خطابه لأرباب السياسة، وإن كانت تعبر عن سخريته من هؤلاء السياسيين محتسي الدماء، إلا أنها في ذات الوقت تعبر عن أمله في أن يجد بداخلهم أياً من خصال الشرفاء الذين يعلون من قيم الأخوة الإنسانية وينشرون الأمن والسلام.

كما أن هناك العديد من الأشعار الأخرى التي يوجه فيها الشاعر اللوم لحكام البلاد، ويحملهم مسؤولية إراقة دماء بني الإنسان، و يكشف فيها عن الازدواجية والتناقض بين أساليب القوى السياسية من تظاهرهم بالميل إلى السلام والدعوى إليه، في مقابل دعمهم للحروب والمعارك الدامية ومنها "يه كس كا لهو به: دم من هذا؟!!" و "جنگ كيوں؟: لم الحرب؟" و "بڑی طاقتیں: قوى عظمى".

وقد تجلت محاولات ساحر لدهيانوى في دعوته إلى الأمن والسلام في نظمه الشهير "پرچھائیاں: ظلال" والذي نشر عام ١٩٥٥م، ويعتبره الشاعر مساهمة في حركة السلام العالمي، يقول في مقدمة هذه المنظومة:

٩٦ - جنگ تو خود ہی ایک مسئلہ ہے

جنگ کیا مسئلوں کا حل دے گی

اگ اور خون آج بخشے گی!

بھوک اور احتیاج کل دے گی

اس لیے اے شریف انسانو!

جنگ تلتی رہے تو بہتر ہے

آپ اور ہم سبھی کے آنگن میں

شمع جلتی رہے تو بہتر ہے (ساحر لدهيانوى، کلیات ساحر، ص ٩١)

"الظلال" هي أولى منظوماتي الطويلة. وتجري الآن حركة حماية الأمن والسلام والحضارة على مستوى العالم، وتعتبر هذه المنظومة جزءاً من هذه الحركة. أعني تماماً أنه يجب على كل جيل جديد من الشباب أن يسعى جاهداً ليجعل هذه الدنيا التي ورثها من أسلافه أفضل وأجمل. ومنظومتى هذه محاولة في ثوب أدبي." (۹۷)

ويرى النقاد أن هذه المنظومة كُتبت تحت تأثير حركة الأمن العالمي، والتي بدأها كبار العلماء والأدباء على مستوى العالم، على خلفية خطر اندلاع الحرب العالمية الثالثة، وقد عُقد المؤتمر الأول لهذه الحركة في مدينة Stockholm بالسويد، وتم إصدار وثيقة وقع عليها عدد كبير من الأدباء والعلماء من مختلف الدول، كما شارك أدباء الحركة التقدمية في هذه الحركة، بعد أن تبدلت وجهة نظرهم كلياً تجاه الحرب، نتيجة للخوف من مخاطر اندلاع الحرب النووية وفكرة الفناء الكامل. (۹۸)

تتميز هذه المنظومة بجمال التصوير، استخدم فيها الشاعر الأسلوب القصصي في عرض أفكاره، فتحدث عن ذكريات الماضي والتي رمز لها بالظلال، ونوع في أساليب الخطاب والحوار، واستخدام تقنية الفلاشباك (الاسترجاع) القصصية. وتنقسم المنظومة إلى ثلاثة مقاطع، عرض في المقطع الأول لذكريات الماضي الجميلة من خلال العديد من الصور الشعرية المستمدة من الطبيعة، أما المقطع الثاني فتعرض فيه للحروب والصراعات الدامية من خلال تصوير أحداثها وآثارها المدمرة على الطبيعة وعلى واقع الإنسان. ثم يقدم في المقطع الثالث العبرة والدرس الذي يجب أن يعيه الإنسان جيداً مما تسبب فيه من دمار وهلاك، ثم يدعو في نهاية المنظومة إلى العمل

۹۷ - پرچھائیاں میر پہلی طویل نظم ہے۔ اس وقت ساری دنیا میں امن اور تہذیب کے تحفظ کے لئے جو تحریک چل رہی ہے۔ یہ نظم اس کا ایک حصہ ہے۔ میں سمجھتا ہوں کہ ہر نوجوان نسل کو یہ کوشش کرنی چاہیے کہ اسے جو دنیا بہتر اور خوبصورت دنیا دے کر جائے - میری یہ نظم اس کوشش کا ادبی روپ ہے۔" (مقدمہ نظم پرچھائیاں، ساحر لدھیانوی، کلیات ساحر، ص ۲۷۹)

۹۸ - ناز صدیقی، ساحر شخص اور شاعر، ص ۷۷: ۷۹، و پرکاش پنڈت، ساحر اور اس کی شاعری، پنجابی پستک بھنڈار، دہلی ۱۹۶۵ء، ص ۶۰

على إزالة كل ما تسببت فيه تلك الصراعات من آثار سلبية، ويدعو إلى نشر المحبة والتعايش السلمي، حتى تنعم الأجيال القادمة بالأمن والاستقرار.

فعلى سبيل المثال نجده يدعو لحياة آمنة تخلو من العنف والصراعات والحروب الدامية، من خلال خطابه لأرباب السياسة المنتفعين من هذه الأجواء الوحشية، برغبته في نشر السلم والأمن، يقول:

هيا نقول للسياسيين المقامرين

أنا (أناس) نكره قوانين الحروب والمعارك

التي لا يناسبها أي أسلوب سوى الدماء

فنحن نكره هذا النوع من الحياة^(٩٩)

كما يؤكد في المقطع التالي على نشر مبادئ الأخوة الإنسانية والتعايش السلمي، من خلال أجواء التسامح الديني التي تنعم به أرض الهند، والتي تحوي العديد من المعتقدات الدينية كالبودية والسيخية، رامزاً لهاتين العقيدتين بكل من "گوتم" مؤسس العقيدة البوذية، و"نانك" مؤسس العقيدة السيخية، يقول:

إنها أرض "گوتم" و "نانك"

لن تحدث الأفعال الوحشية على هذه الأرض الطاهرة أبداً

فدماؤنا أمانة في أيادي الجيل الجديد

لن تتمكن الجيوش من امتصاص دماننا أبداً^(١٠٠)

٩٩ - چلو کہ چل کے سیاسی مقامروں سے کہیں

کہ ہم کو جنگ وجدل کے چلن سے نفرت ہے

جسے لہو کے سوا کوئی رنگ راس نہ آئے

ہمیں حیات کے اس پیرہن سے نفرت ہے (ساحر لدهيانوي، کلیات ساحر، ص ۲۸۸)

۱۰۰ - یہ سرزمین ہے گوتم کی اور نانک کی

اس أرض پاک پہ وحشی نہ چل سکیں گے کبھی

ونلاحظ في المقطع السابق أن الشاعر يضع مسئولية تحقيق الأمن والسلام على عاتق الأجيال الجديدة التي يتوسم فيها أن تعي دروس الزمان السابقة، وأن تحافظ على أمن الإنسانية بأكملها.

تقدير مكانة المرأة والتعزيز من دورها

بنظرة عامة على تاريخ الشعوب والحضارات نلمس دور المرأة الرائد في نهضتها والارتقاء بها، فللمرأة طاقات وإمكانات كبيرة يمكن توظيفها للارتقاء بالمجتمع، والمجتمع الواعي المتحضر هو الذي يعي هذه الطاقات والإمكانات، ويعزز من دور المرأة ضماناً لاستقراره وتطوره. أما المجتمع الذي يقيد دورها، وينظر إليها نظرة محدودة، فهو مجتمع مترجع مفتقد لمقومات التقدم والتطور.

إن نظرة البعض الدونية إلى المرأة على اعتبار أنها مجرد جسد تفقدها إنسانيتها، فللمرأة عقل وكيان وحق في التمتع بالحرية باعتبارها إنساناً، وكمال إنسانيتها لا يتحقق إلا بتحرير عقلها وإرادتها الكاملة.^(١٠١)

"ويضع الإسلام المرأة في مكانة مرموقة ترضي ذاتها وتحقق إنسانيتها، وتستثمر طاقاتها، بطريقة علمية محسوبة، فهي في المجتمع المسلم إنسان له ذاتيته التي تطالب بكرامة إنسانية تظهر في تكريم خلقتها واحترام تكوينها وتقدير طبعها من الرجل ومن المجتمع والدولة. وتكريم المرأة وتقديرها يحقق إنسانيتها وتكملها حتى تبذل ما في وسعها وتقدم كل طاقاتها البناءة في صناعة الجيل الذي تفخر به كل أم وكل أب وتتعالى به الأمة وتتقدم."^(١٠٢)

بمارا خون امانت ہے نسل نو کے لیے

بمارے خون پہ لشکر نہ پل سکیں گے کبھی (ساحر لدهيانوی، کلیات ساحر ، ٢٨٩)

١٠١ - عمارة نجيب، مكانة المرأة في المجتمع المسلم، القاهرة، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية،

الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٢٤

١٠٢ - المرجع السابق، ص ٩٩

وقد نادى التقدميون بالمساواة بين الرجل والمرأة، بل وتعظيم دور المرأة واعتبارها شريكة الرجل في تشكيل مجتمع جديد، وعدم التعامل معها على اعتبار أنها شئ مملوك متنقل، فأرجعوا هذه النظرة إلى إيدولوجية النظام الإقطاعي الذي استمر لسنوات طويلة بالهند؛ ولذا قدموا المرأة في أشعارهم في صورة المحبوبة التي تعتبر ضحية هذا المجتمع الذي ورث عاداته وتقاليده بتأثير من هذا النظام الإقطاعي، وعبروا عن تلك المرأة التي حُرمت من حقوقها الإنسانية الأساسية، ودعواها للتمرد على هذا المجتمع والنضال من أجل حريتها.^(١٠٣) وكانت أشعارهم الرومانسية بمثابة الوعاء الذي عالجوا فيه أغلب القضايا الاجتماعية ومنها قضايا المرأة، إذ كانت أغلبها لإصلاح المجتمع أكثر منها تعبيراً عن الأمور الخاصة.

وانتقد التقدميون تصور المجتمع الهندي لاقتراح المرأة ذنباً عظيماً عندما تشعر بالحب، كما انتقدوا عدم قدرتها على اتخاذ أي قرار في حياتها الشخصية يعارض رغبة الوالدين، وأرجعوا السبب في فشل معظم قصص الحب وانتهائها بالفراق والحرمان لعادات المجتمع وثقافته تجاه المرأة.^(١٠٤) كما انتقدوا استمرار بعض العادات والتقاليد الاجتماعية المجحفة لها، والتي تعود أغلبها إلى الإيدولوجيات الدينية غير الإسلامية.

وقد تناول ساحر لدهيانوى في أشعاره ما تتعرض له المرأة الهندية من صعوبات ومظالم، شاهدها بعينه وتأثر بها، فشملت دعوته للأمن والسلام الاجتماعي تحرير المرأة من قيود العادات السلبية للمجتمع الهندي الطبقي، والإعلاء من مكانتها، وتعزيز دورها. وكان هناك عدة أسباب دفعت بالشاعر إلى الاهتمام بوضع المرأة الهندية، والدفاع عن حقوقها، وتعزيز دورها في المجتمع، وأول هذه الأسباب كانت تجربته الذاتية من معاناة والدته وعجز محبوبته، وثاني هذه الأسباب هي مرجعيته الفكرية التقدمية التي تنشد إصلاح المجتمع من كل آفاته ورفع الظلم عن كل أفراده دون تمييز.

١٠٣ - ناز صديقي، ساحر شخص اور شاعر، ص ٦٦

١٠٤ - المرجع السابق، ص ٦٩

عاش ساحر لدهيانوى طفولة بائسة يسودها الحزن والخوف والقلق، داخل أسرة تفتقد الاستقرار والسكون؛ نظراً لممارسات الأب الإقطاعي تجاه والدته التي تنتمي لطبقة أقل، فتأثر بمعاناة والدته من ويلات الفوارق الطبقيّة التي تشوب المجتمع الهندي، والتي كانت سبباً في كراهيته لأبيه، وتبعيته له بالأسم فقط، ولفرط حبه وتعلقه بأمه، شعر بمعاناتها، وبات الأمر محفوراً في ذاكرته، وانعكس ذلك في أعماله التي عكست لمعاناة المرأة بوجه عام .

وثمة أمر آخر مر به ساحر لدهيانوى في حياته الخاصة، جعلته يهتم بمعاناة المرأة في المجتمع، والذي تمثل في عدم قدرته من الارتباط من محبوبته والتي بادلتها نفس الإحساس، ولم تتمكن من إقناع والديها بالزواج منه، وخضوعها لقرار الوالد بالزواج من شخص آخر.

ولذا ضمّن ساحر لدهيانوي أشعاره بمنظومات تناولت تلك المعاناة ومنها "يكسوئى : سكون، طمأنينة"، "خانه أبادى: بيت الزوجية"، و"سوچتا ہوں: أفكر" و"شكست: انكسار" وغيرها.

فعلى سبيل المثال ينتقد في منظومته "يكسوئى : سكون، طمأنينة" استسلام المرأة لعادات المجتمع الهندي وتقاليدته التي تجبرها على حياة لا ترغبها باسم العفة والشرف، معتبراً أن كلها مسميات خادعة لصالح التمسك بالعادات والتقاليد، ويجعل من محبوبته وقصة زواجها دون رغبتها امتثالاً لأوامر الأبوين، نموذجاً للفتاة الهندية العاجزة ومعاناتها النفسية في ظل المجتمع الهندي المتشدد^(١٠٥)، يقول:

من يقول أن علاج المشكلات في الأئين والآهات

لماذا تؤذين روحك عبثاً

ولم تحاصرين ذاتك في شباك التقاليد

إنني أدرك بأن (لفظ) القداسة من خداع العادات والتقاليد

فلم تجعلين التقاليد من الإيمان

وطالما تهتمين بـ (قيود) الزمان أكثر من اهتمامك بي

فلماذا إذن تذرّفين الدموع هكذا في ذاكرتي؟!

إذا كانت لديك الشجاعة فلتتمردِي على الدنيا

وإلا فلتتزوجي مثلما يقول والديك (١٠٦)

ويشير في منظومته "خانہ آبادی: بیت الزوجية" إلى الأثر النفسي السلبي لسيطرة العادات والتقاليد على المرأة والتحكم في مصيرها، دون الاعتبار لمشاعرها وأحاسيسها وحقها في اختيار مسار حياتها، وربما يروي الشاعر في هذه المنظومة لزواج محبوبته؛ إذ أدرج أسفل العنوان جملة "ايك دوست كى شادى پر: في زواج صديق"، يقول:

ترددت أصداً أغاني الزفاف في الفضاء

الهواء معطر، وتبتسم كل ذرة من ذراته

لكن من بعيد في مكان حزين (بائس) على السرير

قلب يضطرب هكذا مع كل خطوة (دبيب قدم)

فأذرفت عيناى الدموع من أجل العيون التي لا أراها

وبقلبي تهمس أغنية حزينة

١٠٦ - کون کہتا ہے کہ آہیں ہیں مصائب کا علاج

جان کو اپنی عیب روگ لگاتی کیوں ہو

خود کو آئین کے پھندوں میں پھنساتی کیوں ہو

میں سمجھتا ہوں تقدس کو تمدن کا فریب

تم رسومات کو ایمان بناتی کیوں ہو

جب تمہیں مجھ سے زیادہ بے زمانے کا خیال

پھر میری یاد میں یوں اشک بہاتی کیوں ہو

تم میں ہمت ہے تو دنیا سے بغاوت کر دو

ورنہ ماں باپ جہاں کہتے ہیں شادی کر لو!

فهذه طقوس انقطاع عهد المحبة، لإتها حياة جديدة

يبكي الحب وتبتسم العادات

أخي المحترم، ليكن هذا هو بيت الزوجية

إنني لا أقوى على قول "مبارك" فقلبي يرتعد (١٠٧)

ونلاحظ في المنظومة نجاح الشاعر في تصوير حالة العروس النفسية والتي يملؤها الخوف والقلق والحزن الشديد، ثم ينتقد بأسلوب ساخر أن تكون تلك المشاعر هي الأساس الذي سيبنى عليه بيت الزوجية.

كما ينتقد في منظومته "سوجتا ہوں: أفكر" تلك القيود التي يفرضها المجتمع على عاطفة الحب التي تنشأ بين الرجل والمرأة، فيرى أنها سبباً في تعاسة كل منهما، يقول:

أفكر بأن هناك قيود صارمة على الحب

وأن هناك قيود صارمة على السعادة في هذه العادات

أفكر بأن الحب كجثة بانسة

١٠٧ - ترانے گونج اٹھے ہیں فضا میں شادیاں کے

ہوا ہے عطر آگین، ذرہ ذرہ مسکراتا ہے

مگر دور، ایک افسردہ مکان میں سر وبستر پر

کوئی دل ہے کہ ہر آہٹ پہ یونہی چونک جاتا ہے

مری آنکھوں میں آنسو آگئے "نادیدہ" آنکھوں کے

مرے دل میں کوئی غمگین نغمہ سرسراتا ہے

یہ رسم انقطاع عهد الفت، یہ حیات نو

محبت رو رہی ہے، اور تمدن مسکراتا ہے

یہ شادی خانہ آبادی ہو میرے محترم بھائی

"مبارک" کہہ نہیں سکتا، مرا دل کانپ جاتا ہے (ساحر لدھیانوی، کلیات ساحر، ص ١٦٤)

مكفنة في رداء العزة (١٠٨)

ونلاحظ قوة تعبير الشاعر عن انتهاء قصص الحب بسبب عادات المجتمع وتقاليده من خلال الصورة الشعرية التي رسمها في المقطع السابق، فقد تجسدت عاطفة الحب في صورة كائن حي قتلته العادات والتقاليد، فصار جثة مكفنة، وكأن قيم العزة والشرف التي تنادي بها العادات والتقاليد صارت كفنًا يلتف حول عاطفة الحب فيقيدها ويمنع عنها الحياة.

شملت أشعار ساحر لدهيانوى الغنائية الدعوة إلى التعزيز من مكانة المرأة، وتقدير دورها في المجتمع، فهناك عدد من الأشعار انتقد فيها الشاعر بعض السلوكيات التي تهين المرأة، وتحط من قدرها، فيلقي باللوم على الرجل الذي تمعن في إيذاء المرأة التي انجبت له المرأة، وكانت سبباً في وجوده، فيقول:

انجبت المرأة الرجال، وعرضوها في الأسواق

فتارة تُوزن بالدنانير وتارة أخرى تباع في الأسواق

ثُرِّقَ في قصور الأغنياء

وتوزع بين السادة وكأنها شيء بلا كرامة

أنجبت المرأة الرجال، وعرضوها في الأسواق

وأطلق الرجال (مسمى) وصايا الحق على تلك العادات التي وضعوها

وأطلقوا على حرق المرأة وهي حية تضحية وقربان

فبدلاً من منحها العزة والكرامة، أطعموها الخبز وأطلقوا عليه إحسان

١٠٨ - سوچتا بون كه محبت په كڙى شرطين بين

اس تمدن مين مسرت په كڙى شرطين بين

سوچتا بون كه محبت بے اك افسرده سى لاش

چادر عزت وناموس مين كفنائى بوئى سوچا (ساحر لدهيانوى، كليات ساحر، ص ١٧٨)

انجبت المرأة الرجال، وعرضوها في الأسواق (١٠٩)

وقد أشار الشاعر في النموذج السابق إلى تعرض المرأة إلى أبشع عادات الهند القديمة قسوة ووحشية وهي عادة "الساتي" التي كانت تفرض على المرأة أن تُحرق حية مع زوجها عند وفاته.

ويخاطب الشاعر المجتمع الهندي في النموذج التالي مستنكراً نظريته الدونية إلى المرأة، واعتبارها مجرد جسد للمتعة والتناسل، وما اقترفه المجتمع من ذنوب تمثلت في اتباع عاداته وتقاليده المجحفة للمرأة والتي تطفئ روحها، وتفقدوا إنسانيتها، يقول:

يعتقد الناس أن المرأة مجرد جسد

فمتى تفكرون أن بداخلها روح ؟

فإن تمت الروح يكون الجسد كجثة سائرة

فأنتم لا تدركون ولا تعلمون هذه الحقيقة

فمنذ قرون تجرى هذه العادات القاسية !

وكم من قرون (مضت) وأنتم تمارسون هذه الخطايا(١١٠)

١٠٩ - عورت نے جنم دیا مردوں کو مردوں نے اسے بازار دیا
ٹلتی ہے کہیں دیناروں میں، بکتی ہے کہیں بازاروں میں
منگی نچوانی جاتی ہے، عیاشوں کے درباروں میں
یہ وہ ہے عزت چیز ہے جو ہٹ جاتی ہے عزت داروں میں
عورت نے جنم دیا مردوں کو، مردوں نے اسے بازار دیا
مردوں نے بنائیں جو رسمیں ان کو حق کا فرمان کہا
عورت کے زندہ جلنے کو، قربانی اور بلیدان کہا
عصمت کے بدلے روٹی دی اور اس کو بھی احسان کہا
عورت نے جنم دیا مردوں کو، مردوں نے اسے بازار دیا (ساحر لدھیانوی، کلیات ساحر، ص
۳۴۹،۳۵۰)
۱۱۰ - لوگ عورت کو فقط جسم سمجھ لیتے ہیں!

ثم يدعو المجتمع الهندي لاتباع النهج الإنساني في التعامل مع المرأة، ونبذ قوانين الغابة القاسية، يقول:

نحن من نسير حاملين حضارة البشر

فنحن لسنا من حيوانات الغابة المتوحشة^(١١١)

روح بھی ہوتی ہے اس میں کہاں سوچتے ہیں

روح مرجائے تو ہر جسم بے چلتی ہوئی لاش
اس حقیقت کو نہ سمجھتے ہیں نہ پہچانتے ہیں
کتنی صدیوں سے یہ وحشت کا چلن جاری ہے
کتنی صدیوں سے ہے قائم یہ گناہوں کا رواج (ساحر لدهيانوي، کلیات ساحر، ص ۸۴)

۱۱۱ - ہم جو انسانوں کی تہذیب لیے پھرتے ہیں
ہم سا وحشی کوئی جنگل کے درندوں میں نہیں (ساحر لدهيانوي، کلیات ساحر، ص ۸۴)

الخاتمة

هناك عدة عوامل أثرت بشكل كبير على تشكيل فكر ساحر لدهيانوي وإبداعه الأدبي، فقد عاش ساحر لدهيانوي وترعرع في بيئة غير آمنة سواء على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي أو النفسي.

• أما على المستوى الشخصي فقد مر ساحر لدهيانوي منذ طفولته بأزمات عديدة، منها انفصال والديه نتيجة التفاوت الطبقي فيما بينهما، ومعاناته من الفقر رغم انتماءه لأب إقطاعي. كما كانت لمعاناته النفسية إثر فشل علاقته العاطفية بمحبوبته، وعدم تمكنه من الزواج منها امتثالاً من محبوبته لعادات المجتمع وتقاليد أثر كبير على تشكيل وعيه؛ مما جعله يهتم اهتماماً خاصاً بمعاناة المرأة في المجتمع.

• كان الفضاء الاجتماعي في الهند يتلخص في معاناة شريحة كبيرة من أبناء المجتمع من الفقر الشديد، خاصة طبقة الفلاحين الذين يعانون من استغلال النظام الإقطاعي رغم التقاطه أنفاسه الأخيرة في عصر الشاعر، فضلاً عن طبقة العمال الكادحة والتي ظهرت مع بروز النظام الصناعي الرأسمالي الذي تشكلت تحت مظلة الاستعمار الإنجليزي للهند في القرن العشرين. إضافة إلى سيادة التقسيم الطبقي داخل المجتمع الهندي والمبني على النظام العقائدي الهندوسي، لاسيما وإن كان يشكل معتنقيها الأغلبية من أفراد المجتمع الهندي.

• صدرت الثورة البلشفية في روسيا أفكارها الاشتراكية إلى معظم أنحاء العالم، وكان الفضاء الاجتماعي والسياسي في الهند باعثاً على استيراد تلك الأفكار، فقرأ ساحر لدهيانوي العديد من المؤلفات حول هذا الفكر، وتأثر به كثيراً، وظهر ذلك في معظم أشعاره التي ناهض فيها النظم الاجتماعية الاقتصادية غير العادلة.

• وعلى المستوى السياسي العالمي كانت الخلافات تتفاقم شيئاً فشيئاً بين القوى الاستعمارية العالمية الكبرى؛ مما تسبب في نشوب الحربين العالميتين الأولى والثانية، والإنذار باندلاع حرب عالمية

ثالثة، وتعرض الإنسان إلى الفناء؛ بسبب اتخاذ بعض القوي من أسلحة الدمار الشامل سبيلاً للسيطرة وبسط النفوذ.

ينقسم شعر ساجر لدهيانوي من حيث الموضوعات والأسلوب إلى مرحلتين: المرحلة الأولى هي ما يقبه النقاد بالعصر الثوري، فهي تلك المرحلة التي صاغ فيها أشعاره الثورية التي تدعو للنهوض ضد كل أشكال الظلم، والاستعداد للتضحية وبذل النفس في سبيلها، وقد تميزت أشعار تلك المرحلة بالأساليب الخطابية الحادة التي يسودها الرفض والاستنكار والدعوة إلى النهوض والتمرد، وجاءت أغلبها في مجموعته الأولى "تلخيات: مرارات" والتي صدرت أثناء مرحلة دراسته الجامعية. ثم المرحلة الثانية والتي غلب عليها الطابع الرومانسي، وبدأت هذه المرحلة بعد الحرب العالمية الثانية، بعد أن هدأت الموجات الثورية لمعظم الشعراء التقدميين ومنهم بالطبع ساجر لدهيانوي، نتيجة لتبدل أفكارهم فدعوا إلى إصلاح المجتمع وإقرار الأمن والسلام على المستويين المحلي والعالمي خشية اندلاع حرب عالمية ثالثة، وفناء الإنسانية بأكملها.

تمثلت دعوة ساجر لدهيانوي لتحقيق الأمن والسلام الاجتماعي في نقطتين رئيسيتين، تتضمن النقطة الأولى تحليل أسباب تدهور المجتمع والكشف عن مواطن ضعفه، من خلال مواجهته وانتقاده لما يشوبه من آفات وسلبيات؛ بغية إصلاحه والعمل على تماسكه وتنميته، والنقطة الثانية تكمن في الدعوة إلى تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي، والحفاظ على إنسانية الفرد من خلال إقامة مجتمع لا طبقي يتمتع أفرادُه بالحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، مجتمع يشعر فيه كل أفرادُه بالأمن والسلام في ظل فضاء من الأخوة الإنسانية والتعايش السلمي واحترام وقبول الآخر بين كل أطيافه من مختلف الأعراق والمعتقدات، مجتمع يُقدر المرأة ويعزز من دورها. إضافة إلى دعوته إلى نبذ ثقافة الحروب وإراقة الدماء واتخاذ سبل الأمن والسلام العالمي حفاظاً على الإنسانية بوجه عام.

وقد آمن ساجر لدهيانوي بدور الإعلام في توعية المجتمع والمساهمة في معالجة قضاياها، ولذا وظف أشعاره الغنائية التي كتبها للأعمال الدرامية

السينمائية والتلفزيونية والتي صاغها في قالب فني راق، لتوعية المجتمع وإصلاح عيوبه، تحقيقاً لأمن الفرد وشعوره بالسلم الاجتماعي.

تميز شعر ساحر لدهيانوى على المستوى الأسلوبى بصدق العاطفة وعمق الفكرة. بالإضافة إلى الاهتمام بالقيم الجمالية، فاستخدم الرموز والصور الشعرية المتنوعة ما بين الصور الذهنية والحسية، وهو في ذلك يخالف سمات معظم الشعر التقدمي، من حيث الاهتمام بالموضوع على حساب القيم الجمالية. واتسمت أشعاره كذلك بالطابع الرومانسي رغم غلبة الوضوح والمباشرة على الرمزية. كما تميزت معظم أشعاره - خاصة أشعار المرحلة الثانية - باللهجة العذبة الهادئة والطابع الغنائي والتي كان سبباً في شهرته.

ثبت المصادر والمراجع

المراجع العربية

١. القرآن الكريم
٢. إبراهيم محمد إبراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الاسلام منها، مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى، مصر ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م
٣. احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (الجزء الأول)، مكتبة الآداب، القاهرة، سبتمبر ١٩٥٧م
٤. أسامة السيد عبد السميع، الأمن الاجتماعي في الإسلام دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية ٢٠٠٩م
٥. رامى عودة عبد الله، الأمن الاجتماعي في فكر ابن خلدون "رؤية لحفظ تماسك المجتمعات العربية في الوقت الحاضر"، مجلة كلي التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٨٠ الجزء الأول)، اكتوبر ٢٠١٨م
٦. عامر على النعيمي، نظام الطبقات في الهندوسية وأثره على الهندوس وموقف كل من البوذية والإسلام منه، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، المجلد ٦، العدد ٣، ٢٠٢٢م
٧. عبد المجيد نافع المحامي، السلام الاجتماعي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٤٦م
٨. عمارة نجيب، مكانة المرأة في المجتمع المسلم، القاهرة، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م
٩. لعلى يحيى، عبد اللطيف بعجي، مقومات الأمن الاجتماعي وآليات تحقيقه، بحث منور ضمن أعمال الندوة العلمية: الأمن الاجتماعي: مقوماته الشرعية وأبعاد المقاصدية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان المغرب
١٠. محمد سليمان المومني، السلم الاجتماعي دراسة تأصيلية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية، العدد، ٢٦ الجزء الأول، ٢٠١٨م

۱۱. محمد عمارة، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ۱۴۱۸ھ/ ۱۹۹۸م

المصادر والمراجع الأردية

۱. ساحر لدھیانوی، کلیات ساحر لدھیانوی، رابعه بک ہاوس، لاہور (مصدر رئیس)
۲. ساحر لدھیانوی، میں ساحر ہوں (خود نوشت سوانح)، مصنفین: چندر روما، ڈاکٹر سلمان عابد، بک کارنر پبلشرز اینڈ بک سیلرز، جہلم، پاکستان، ستمبر ۲۰۱۵ء (مصدر)
۳. انور سدید، اردو ادب کی تحریکیں (ابتدائے اردو سے ۱۹۷۵ تک)، اشاعت اول، انجمن ترقی اردو پاکستان، کراچی، ۱۹۸۵ء
۴. پرکاش پنڈت، ساحر اور اس کی شاعری، پنجابی پستک بھنڈار، الطبعة الرابعة، دہلی ۱۹۶۵ء
۵. خواجہ حسن نظامی دہلوی، ہندو مذہب کی معلومات، حلقہ مشائخ بک ڈپو، دوسری بار، دہلی، ستمبر ۱۹۲۷ء
۶. رفیع اللہ شہاب، پاکستان کے پچاس سال، لاہور، ۲۱ مارچ ۱۹۹۱ء
۷. صابر دت، سرور شفیق، فن اور شخصیت (ساحر لدھیانوی نمبر)، شمارہ نمبر ۱۷، ۱۸، (مارچ ۱۹۸۴ء، دسمبر ۱۹۸۴ء)، کتابی شکل میں، فروری ۱۹۸۵ء، نئی دہلی
۸. عتیق اللہ، آزادی کے بعد دہلی میں اردو نظم، اردو اکادمی دہلی، اشاعت دوم، نئی دہلی، ۱۹۹۱ء
۹. عظیم الحق جنیدی، اردو ادب کی تاریخ (ترمیم و اضافہ شدہ)، ایجوکیشنل بک ہاوس، علیگڑھ، ۱۹۹۰ء
۱۰. فرزانہ سید، نقوش ادب، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ۲۰۱۳ء
۱۱. قمر رئیس (ترتیب و مقدمہ)، ترقی پسند ادب کے معمار (انسائیکلو پیڈیا)، تعداد ۵۰۰، کراچی ۲۰۱۳ء

۱۲. کوثر مظہری، جدید نظم: حالی سے میراجی تک (تہذیبی تناظر میں منتخب نظموں کا تجزیہ)، کونسل برائے فروغ اردو زبان، نئی دہلی نومبر ۲۰۰۵ء
۱۳. محمد عبد المعروف، ساحر لدهیانوی کی شاعری کا تنقیدی مطالعہ، قومی کونسل برائے فروغ اردو زبان، دہلی ۲۰۱۷ء
۱۴. معاذ حسن، اردو شاعری کے ٹاپ ۱۰ شاعر، فن شخصیت اور شاعری سے انتخاب، لاہور ۱۹۹۹ء، ص ۶۳، ۶۴
۱۵. ناز صدیقی، ساحر، شخص اور شاعر، پنجابی پستک بھنڈار، اشاعت اول فروری ۱۹۷۸ء، دہلی
۱۶. نغمہ پروین، ساحر لدهیانوی حیات اور کارنامے، ایجوکیشنل بک ہاوس، طبع اول، تعداد: ۴۰۰، آلہ آباد، جنوری ۲۰۰۷ء
۱۷. نریشن کمار شاد، مقال: (ساحر کے ساتھ ایک شام)، "اردو" سہ ماہی، ساحر لدهیانوی نمبر، شمارہ ۲، ۳، ۴ (مشترک شمارہ)، جلد نمبر ۲، اپریل تا دسمبر ۲۰۱۳ء، امرآؤتی، مہاراشٹر (ہند)
۱۸. وسیم فرحت کارنجوی، "اردو" سہ ماہی، ساحر لدهیانوی نمبر، شمارہ ۲، ۳، ۴ (مشترک شمارہ)، جلد نمبر ۲، اپریل تا دسمبر ۲۰۱۳ء، امرآؤتی، مہاراشٹر (ہند)
۱۹. یعقوب یاور، ترقی پسند تاریخ اور اردو شاعری، ایجوکیشنل بک ہاوس، علیگڑھ، ۱۹۹۷ء

شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)

۱. Marefa.org
۲. urdunotes.com
۳. wikiwand.com